



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط



الانحرافات العقائدية في اماره برغواطة

(القرن 2هـ - القرن 5هـ / القرن 8م - القرن 11م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ/د عبد العزيز شاكى

إعداد الطالبتين:

*نورة بن لموفق

*أسماء وقاف

لجنة المناقشة

الدكتورة : خديجة ثلجوم	أستاذ مساعد - أ -	رئيسا
الدكتور: عبد العزيز شاكى	أستاذ التعليم العالي	مقررا و مشرفا
الدكتور: محمد الصديق محمودى	أستاذ محاضر - ب -	ممتحنا

السنة الجامعية 2023-2024م



شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة على الرسول الصادق الأمين

نبدأ بشكر من هو أهل لكل الشكر والحمد و الثناء لخالقنا عز وجل الذي
غمرنا بفضله وهدانا الى طريق العلم والمعرفة ومهد لنا الطريق لنكون بينكم
كما أتوجه بالشكر والامتنان للدكتور عبد العزيز شاكي حفظه الله ورعاه
وأطال في عمره، فقد كان لإشرافه ومنحه الكثير من الوقت لنا اليد الأولى في
خروج هذه الرسالة العلمية بالشكل الذي ظهرت عليه، كما كان لتوجيهه
ونصائحه دور أساسي في إتمامنا هذه الدراسة

فله جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير

فهرس المحتويات

المحتويات

- البسمة
- شكر وعران
- قائمة المختصرات

المقدمة أ- د

الفصل الأول : إمارة برغواطة 5-30

المبحث الأول : برغواطة تاريخا وجغرافية 6

1- الاطار الجغرافي 6

2- نشأة الامارة و أصولها 9

3- ظروف و أسباب ظهور امارة برغواطة 12

3-1 الفتح الاسلامي لبلاد المغرب 13

3-2 سياسة الولاة 14

3-3 الخوارج 17

3-4 أسباب انتشار الخوارج 20

المبحث الثاني : برغواطة سياسيا 21

1- طور التأسيس 21

2- عهد الازدهار 22

3- حكام امارة برغواطة 26

52-31.....	الفصل الثاني : الانحرافات العقائدية في اماره برغواطه
32.....	المبحث الاول : معالم النحلة البرغواطية
32.....	1- مراحل ظهور النحلة البرغواطية
32.....	1-1- المرحلة السرية
34.....	1-2- المرحلة العلنية
34.....	2- المؤثرات الخارجية على النحلة البرغواطية
34.....	1- التأثيرات الاسلاميه
36.....	2- التأثيرات المسيحية
36.....	3- التأثيرات اليهودية
37.....	3- مفهوم الانحرافات
37.....	3-1- لغة و اصطلاحا
39.....	3-2- مظاهر الانحرافات الفكرية
40.....	المبحث الثاني : الانحرافات العقائدية في اماره برغواطه
40.....	1. باب العقيدة
41.....	1-1- عقيدتهم في الله
42.....	1-2- عقيدتهم في النبوة
44.....	1-3- عقيدتهم في القرآن
46.....	2. باب العبادات
46.....	2-1- الطهارة والوضوء
47.....	2-2- الآذان والصلاة

49.....	2-3- الصيام
50.....	2-4- الزكاة
50.....	2-5- الحج
51.....	3. باب العقوبات والمحرمات
51.....	3-1- الحدود
51.....	3-1-1- السارق
52.....	3-1-2- الزنا
52.....	3-1-3- الكاذب والقاتل
52.....	3-1-4- الزواج
53.....	3-2- المحرمات
64-54.....	الفصل الثالث : الفتح المرابطي و أفول مملكة برغواطة
55.....	المبحث الأول : الفتح المرابطي
55.....	1- بداية المرابطين
57.....	2- جهاد عبد الله بن ياسين
58.....	3- فتح المغرب الأقصى
59.....	المبحث الثاني : أفول مملكة برغواطة
59.....	1- تصديات برغواطة للخطر الخارجي
59.....	1-1- مرحلة التحالف القبلي
60.....	1-2- دولة الأدارسة
63.....	1-3- دولة المرابطين

خاتمة 65

الملاحق 69

الكشاف البييلوغرافي 77

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات :

المختصر	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تع	تعليق
جم	جمع
تق	تقديم
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء

المقدمة

مقدمة:

بعد استكمال الفتح الاسلامي تأثر المغاربة بما يحدث في الشرق فخلال القرن الثاني للهجرة برزت الحركات المذهبية ، حيث كانت من ضمن العوامل المساهمة في تقويض حكم بني أمية في دمشق وهو ما جعل دعائها محلّ الملاحقة والتقتيل و التعذيب ، فنقل دعائهم نشاطهم الى بلاد المغرب وهي المنطقة التي كانت مهياة لنشر أفكارهم وتحقيق مطامحهم السياسية لبعدها عن الدولة الأموية ، فظهرت الثورات الخارجية بالمغرب وانتهت بالاستقلال عن الامويين وظهور مجموعة من الامارات الصغيرة ، التي كانت لها القدرة على البقاء ، ومن تمثّلات ذلك إمارة برغواطة التي انفردت بأهمية كبيرة لما تميزت به من خصوصيات في مذهبها الديني وقدرتها الكبيرة على المقاومة لفترة طويلة ، ومثّل قيام برغواطة بتأمسنا بالمغرب الأقصى منذ القرن الثاني للهجرة خروجاً صريحاً عن تعاليم الشرع الحنيف في تاريخ المغرب الاسلامي إذ ارتبط هذا الخروج باستحداث عقائد غريبة ومتطرفة أثارت فضول الباحثين حولها.

وفي هذا السياق جاء موضوع دراستنا الذي كان تحت مُسمّى : الانحرافات العقائدية في إمارة برغواطة منذ القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجرة وما يوافق ذلك من التاريخ الميلادي .

مسببات اختيار الموضوع :

كان من ضمن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في معرفة تجليات هذه الانحرافات العقيدية التي طالت عقيدة ساكنة برغواطة ، وإمارة اللثام عن معالم الديانة المستحدثة هناك واكتشاف معالمها المختلفة ، ومعرفة إلى أي مدى شكّل انحرافها خروجاً صريحاً عن الشرع الإسلامي ؟ بالإضافة الى محاولة إثراء الموضوع نظراً لقلة الكتابات حوله .

أهمية الموضوع وإشكاليته :

تكمّن أهمية الموضوع في تبيين التاريخ العقدي لإمارة برغواطة ، ومضامين العقيدة المستحدثة لساكنتها ، والتفصيل في هذه الانحرافات العقدية التي ابتعدت عن الشرع الإسلامي ، كما يجلي موضوعنا هذا عرضيا جملة الأخبار عن تاريخ هذه الإمارة الناشئة وفتحها ورصد أخبار حكامها وجملة أخبارهم ومنجزاتهم ، وكانت إشكالية الموضوع تدور رحاها حول : إلى أي مدى شكّلت التعاليم البرغواطية المستحدثة خروجاً صريحاً عن الإسلام وصل حد الردّة ؟ وأردفنا مع هذه الإشكالية تساؤلات فرعية تتقاطع معها :

- ما الظروف التي أسهمت في نشوء هذه الإمارة ؟ وما السياقات التاريخية والمعطيات الجغرافية المتعلقة بذلك ؟
- ما خصوصية موقع مملكة برغواطة ومنشأ نظامها السياسي وحكامها ؟
- ما تجليات الانحرافات التي طالت العقيدة البرغواطية ؟ وكيف تكونت وهل كان لها تأثير بديانات أخرى ؟
- ما مصير هذا الوضع العقدي المستجد وما آلت إليه ؟

هيكلية الموضوع :

اقتضت المادة الخبرية التي نهلناها من أمهات المصادر والمراجع أن نقسم بحثنا هذا الى ثلاثة فصول ، كان الأول يندرج تحت عنوان : امارة برغواطة الذي استعرضنا فيه برغواطة تاريخاً وجغرافياً وكذا جانبها السياسي . أما الفصل الثاني فكان تحت مُسمى الانحرافات العقائدية في امارة برغواطة ويندرج تحته مبحثان ، أما الاول يحمل عنوان معالم النحلة البراغوطية والثاني بعنوان الانحرافات العقائدية ويتناول جملة التحريفات التي وقع فيها البرغواطيون والتي قسمناها حسب ما يقتضي التصنيف الشرعي .

أما الفصل الثالث فكان مُعنوناً بأفول مملكة برغواطة ، و تحدثنا فيه عن الفتح المرابطي للمجال البرغواطي وإعادة نشر الاسلام الصحيح و ذيلنا بحثنا هذا بالحديث عن أفول إمارة برغواطة واندماجها ضمن النسيج المرابطي الجديد الذي يتبنّى الدين الإسلامي السنّي المالكي .

وكان نُهيّة عملنا هذا خاتمة قيّدنا فيها جملة النتائج التي توصلنا إليها ، كما رصّعنا متون بحثنا هذا بجملة ملاحق تُجَلّي بعض محاور ورقاتنا البحثية .

منهج الدراسة :

ولدراسة هذا الموضوع استوجب علينا الاعتماد على المنهج التاريخي والذي تداخلت معه عدة آليات من بينها آلية الوصف و المقارنة.

عرض المصادر و المراجع :

واعتمدنا في بحثنا هذا الرجوع الى مجموعة من المصادر والمراجع ولعل أهمها المدونات التاريخية وهي كتب في الغالب تورد مادة خبرية دسمة عن بلاد المغرب ككتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون خصوصا في جزئه السادس والذي تعرفنا من خلاله على اوضاع المغرب قبل هجرة الخوارج و ترجم لنا عن بعض الحكام البرغواطيين واستعملنا الجزء الرابع منه عند الحديث عن دولة الأدارسة في الفصل الثالث ، ضف الى ذلك كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي والذي استفدنا منه وسهل علينا عرض الاحوال ومختلف الافكار بطريقة سلسة ومرتبّة سهلت علينا العمل .

ومن صنوف المدونات الأخرى التي نهلنا منها المعلومات المدونات الجغرافية و الرحلات ككتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي ، و كتاب المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري ، الذي جاء مُفصّلا لأخبار المغرب و جغرافيتها خصوصا أن

هذا الكتاب من المصادر الأولية التي عايشَت البدايات المرباطية ونهايات الإمارة البرغواطية وكشفت كثيرا من الانحرافات العقدية التي طالت عقيدة الساكنة البرغواطية .

كما استندنا في دراستنا هذه إلى جملة من المراجع والدراسات المُستحدثة ولعل أهمها كتاب لسحر عبد العزيز سالم تحت مُسمّى " من جديد حول برغواطية هراطقة المغرب في العصر الاسلامي " ، وكتاب البرغواطيون في المغرب لمحمد طالبي وإبراهيم لعبيدي ، وكتاب محمد رجب عبد الحليم تحت عنوان دولة بني صالح في تامسنا المغرب الأقصى والذي أفادنا في جُلِّ محطات هذه الدراسة .

صعوبات الدراسة :

يعترض الباحثين في إنجاز دراساتهم كثير من المطبات والمصاعب ، ولم نكن نحن نُشكّل استثناء عن هؤلاء ، فقد واجهتنا مجموعة من العراقيل كان أبرزها :

- قلة المراجع المتخصصة رأسا في هذا الموضوع .
 - وجود نفس الكتابات التاريخية لنفس الموضوع
 - بروز تناقضات بين مختلف المؤرخين حول ادعاء النبوة في هذه الإمارة
 - قلة الدراسات المشابهة لهذا الموضوع في مجالات جغرافية أخرى .
- ومنتهى مقالنا هو رجاؤنا أن نكون قد وُفّقنا في عملنا هذا الذي يبقى عملا إنسانيا محضا تتجاذبه النوازع والخطايا كما المُوقّعية أحيانا . والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ، كما نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف عبد العزيز شاكي الذي كان معنا خطوة بخطوة وكل من ساهم في تقديم المساعدة وإنجاح هذا العمل .

الفصل الأول : إمارة برغواطية

المبحث الأول : برغواطية قارمقنا و جغرافية

المبحث الثاني : برغواطية سياسيا

المبحث الأول : برغواطة تاريخاً و جغرافياً.

1- الاطار الجغرافي للإمارة :

كان للموقع أهميته في اثبات أن برغواطة قوة كبيرة في المنطقة وكانت مملكة لها كيائها ووجودها الخاص بالمغرب¹ الاسلامي بل أن قوتها بلغت قوة بعض الدول التي عاصرتها كالدولة الرستمية في تاهرت ، وبفضل العوامل الطبيعية التي نشأت داخلها كالجبال الشامخة المحيطة بها في اقليم تامسنا² أو حتى الظروف الاقتصادية التي جعلتها تبقى صامدة الى العصر الموحيدي³ ، فقد أشار الجغرافي ابن حوقل الى أن أقواما من سجلماصة و السوس و آغمات كانوا يتوافدون إليها بغية التجارة⁴، وقد كان لتحالف برغواطة مع كثير من القبائل دور في تدعيم مركزها مثل قبائل جراوة ، وزاغة ، البرانس ، مظهره و مطماطة⁵ .

¹ المغرب: لغة هو اسم يدل على مكان من الأمكنة مثل جهة المغرب ، واصطلاحا هو كلمة أطلقت على أرض تقع بعد أرض مصر وتمتد الى سواحل المحيط الأطلسي ، وفي القرن 3هـ/9م اتسعت لتضم أرض المغرب الأندلس ،أنظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1416هـ/1996م ، ص72.

² تامسنا : اقليم في بلاد المغرب ، يحده غربا نهر أم الربيع وشرقا نهر أبي الرقراق ، وينتهي جنوبا عند جبال درن ، وهو ينحصر بين سلا و آزموور وآنفا ، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الاقطار، تح: احسان عباسين، مكتبة لبنان، ط1، 1975م، ص 204.

³ الموحيدين : سلالة مغربية أسسها محمد بن تومرت على قواعد شيعية ، تمكنت من إقامة دولة عربية اسلامية على أنقاض دولة المرابطين في الفترة ما بين 524هـ/1129م امتدت رقعتها على المغرب والجزائر وتونس وطرابلس اضافة الى الأندلس ، شهدت في أول فترات اتحادا بين الشمال الافريقي والاندلس ، بلغ عدد خلفاءها ثلاثة عشر خليفة آخرهم ابو العلاء إدريس بن يعقوب الملقب بالمأمون 629هـ/1232م ،أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ،المرجع السابق ، ص414.

⁴ ابي القاسم بن حوقل النصيبي : كتاب صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992، ص83.

⁵ مطماطة: مدينة بالقرب من فارس بالمغرب على نهر ملوية ،وهي مدينة كثيرة الزرع والضرع ، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر نفسه ، ص 543.

قبل الحديث عن موقع برغواطة وجبت الإشارة الى الأقاليم التي شملت المغرب الأقصى¹ آنذاك حيث قسمها حسن الوزاني في كتابه وصف افريقيا الى أربع ممالك وهي كالآتي :

مملكة مراكش : التي قسمت الى سبع مناطق وهي : حاحة، السوس ، مراكش ، جذولة ودكالة ، هكسورة ، تادلة .

مملكة فاس : والتي ضمت هي الاخرى سبع مناطق وهي : تامسنا ، فاس ، ازغار، الهبط ، الريف ، غارت والحوز².

وفي بحثنا هذا ركزنا على اقليم تامسنا الذي نشأت فيه اماره برغواطة موضوع بحثنا، حيث تميز هذا الاقليم بموقع جغرافي هام فهو يبتدئ غربا عند نهر أم الربيع³ ، وينتهي الى نهر أبي الرقراق⁴ شرقا والأطلس جنوبا وشواطئ البحر المتوسط شمالا وطول هذا الاقليم من الغرب الى الشرق ثمانون ميلا ومن الأطلسي الى المحيط نحو ستين ميلا⁵ كما قسم ابن خرداذبة المناطق السهلية التي تقع بين جبال الأطلس والساحل المطل على المحيط الأطلسي من المغرب الأقصى الى أربع مناطق متتالية⁶ من الشمال الى الجنوب

¹ رجب محمد عبد الحليم : دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة ، د ط، د ت ، ص 9، أنظر الملحق رقم 01 ص 70.

² الحسن بن محمد الوزان لفارسي: وصف افريقيا ، تر: محمد حجي، محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1983، ص 194

³ **وادي أم الربيع**: هو وادي وانسيفن عند قلعة مهدي ببلد فازار من أرض المغرب، وام الربيع قرية كبيرة بها أخلاط من البربر ، وهذا الوادي كبير وصخري يسمح بمرور المراكب سريع الجريان كثير الانحدار، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري : المصدر السابق ، ص 605.

⁴ **وادي ابي الرقراق**: منبع ماء قرب القادسية نزل به جيش الاسلام أيام الفتح الاسلامي ، انظر: شباب الدين ابي عبيد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ج3، د ت، د ط، ص 57.

⁵ الوزان: المصدر السابق ، ص 194.

⁶ رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 9.

وهي طنجة ، فاس وخلف طنجة السوس الأدنى ، وخلف السوس الأدنى السوس الأقصى وبينهما مسيرة نيف وعشرين يوما¹

وكان اقليم تامسنا يضم نحو أربعين مدينة ، وتضم نحو ثلاثمائة قصر أهمها مدينة شالة² التي يرجع إنشاءها إلى الفينيقيين أو الرومان حسب الآراء المختلفة، وتقع بالقرب من نهر أبي الرقراق على بعد ميلين من البحر وميل واحد من مدينة الرباط، وتعد شالة مركز تجاري عام في زمن الرومان وآخر القواعد العسكرية الممتدة شمالا على سواحل المحيط الأطلسي حتى العاصمة طنجة التي تربطها بشالة³، حيث كانت تبعد نحو ميلين عن البحر وموضعها على ضفة نهر أسمير الذي يتصل بمدينة سلا الحديثة، استمرت تحت سيطرة الرومان مدة تقارب 50 سنة إلى أن ضعف الرومان ، كانت أشكال أسوارها من عمل الرومان فخربوها و أعاد تعميرها يعقوب المنصور عندما اسس آنفا ، حيث شيد مستشفى كبير للمرضى والجرحى ، كما شيد في الجامع الكبير قبة للصلاة كلها من المرمم و أحاطها بنوافذ من زجاج من كل جهة وكانوا يدفنون أهالي البلاد كلهم فيها ويضعون على القبور رخامات المرمم⁴، أما شالة القديمة فهي الآن خراب وبها بقايا بنيان وهياكل، تليها مدينة تكين من حيث الأهمية والتي تقع على ضفاف وادي أم الربيع في مجاز الطريق وكان بها مخزن للحبوب للأعراب⁵.

¹ ابي القاسم عبد الله بن عبد الله ابن خرداذبة: المسالك والممالك ، دار أفست ليدن ، بيروت، 1889، ص 89.

² الوزان : المصدر السابق ، ص194.

³ سحر عبد العزيز سالم : المغرب في العصر الاسلامي من جديد حول هرطقة برغواطة، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1993، ص6، أنظر الملحق رقم 03 ، ص 72

⁴ علي الجزنائي ، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تح عبد الوهاب ابن منصور ، ط2، الرباط، 1411هـ/1991م ، ص13.

⁵ الوزان : المصدر السابق ، ص ص 199-200.

ونجد أيضا مدينة تادلا التي بنى فيها المثلثون حصنا منيعا في أسواق وجامع كثيرة الخيرات و الرزق و أحاطت به القبائل من كل الجهات¹ ، بها مرسى تقصده المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير وتتصل به برا عمارات البرابرة من بني يدفر و دكال وغيرهما² ، كما توجد مدينتان أخريتان ذكرهما مجهول هما أغمات وزكية ، و أغمات هيلانة يسكن بها الأعيان وكانت دار التجهز للصحراء وبها نهر وكان متسع كثير الرخاء بينه وبين البحر مسيرة أربع أيام وبها بساتين كثيرة³

2- نشأة الإمارة وأصولها:

نشأت هذه الإمارة في أرض تامسنا وتسمى الآن الشاوية ، وهي الأرض التي تبدأ من موضع مدينة الرباط الحالية وتمتد الى محيط ثغر فضالة المحمدية الحالية وتنتهي عند آزمو⁴ على مصب وادي أم الربيع⁵ ، وهي قرية كبيرة تعيش بها أخلاط من برابر ، وهونة ، وبعض من قبائل زناتة و تامسنا المتفرقة منهم : برغواطة و مطماطة ، بنو تسلت ، وبنو يقمران و زقارة، وبعض من زناتة، كل هذه القبائل أصحاب حرث ومواش وسكانهم مرسى فضالة على البحر المحيط الغربي وبين وادي أم الربيع ثلاث مراحل⁶.

1 مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب) ، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد، د ط، د ت، ص 200.

2 أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج1، 2001، ص204.

3 مجهول : الاستبصار في ...، المصدر السابق ، ص 207.

4 آزمو: معناها بالبربرية الزيتون البري وتقع جنوب نهر أم الربيع على ميلين من البحر وسكانها أكثرهم صنهاجة ، وتبعد 80 كم عن الدار البيضاء من جهة الجنوب وهي إحدى المدن المغربية العتيقة، وهي تقع على الضفة الجنوبية لنهر أم الربيع لدى انصبابه في المحيط الأطلسي، أنظر: علي الجزنائي ، جنى زهرة الآس ، المصدر السابق، ص33، انظر الملحق رقم 01 ص 70.

5 محمد طالبي و ابراهيم العبيدي: البرغواطيون في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص47.

6 الإدريسي : المصدر السابق، ص ص 236-237.

تميزت هذه المنطقة بطابعها السهلي وقلة الارتفاعات وترتبتها الخصبة ورطوبة المناخ تخترقها أنهار عديدة كما توجد بها مروج غنية كل هذه العوامل جعلت منها منطقة فلاحية بامتياز كما تتوفر المنطقة على سواحل طويلة تسمح لها بالانفتاح على الخارج خاصة على الاندلس عبر موانئ أزموور و أنفا¹ والرباط ، وسلا وهي أيضا معبر الطرق التجارية البرية الآتية من جنوب المغرب الأقصى وشماله وهذا ما يفسر صمود البرغواطيين طويلا رغم محاولات الاطاحة بهم².

هناك العديد من الآراء التي عالجت أصل برغواطة فمنهم من يقول أنها تنتسب الى قبيلة زناتة ويرجع ظهورها الى سنة 127هـ/744م و يرى أن ملكهم استقر بإقليم تامسنا³ بالمغرب الأقصى ، ورأي آخر يرجع نسبهم الى مؤسسهم صالح بن طريف البرغواطي وهو يهودي الأصل⁴، من بسط شمعون⁵ الذي لقب بعكرمة القيروان⁶

ويقول العلامة ابن خلدون أن برغواطة من بطون المصامدة ، وهم ولد مسمودة بنو يونس وهم أكثر قبائل البربر⁷ و أوفرهم ، ويشهد بذلك موطنهم

¹ أنفا : هي مدينة كانت قاعدة لإقليم تامسنا في القديم عامرة بالسكان بين رباط أزموور على شاطئ المحيط توجد على البحر من جهة و السهول من جهة أخرى ، بها قطعان عديدة وفي القديم محكمة البناء متمدنة ومتحضرة بسبب تجارة المسيحيين ، وكان فيها ميناء صغير يقصده تجار أوروبا أدى الى الثراء والرفاهية مما جعل سكانه يجهزون له سفن للقيام بالقرصنة في شواطئ المسيحية ، وبها أسوار و مساجد وبها مرسى مقصود تأتي اليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير ، أنظر ، مجهول : مفاخر البربر ،المصدر السابق ، ص139 وما بعدها .

² مجهول : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 207.

³ الوزان : المصدر السابق ، ص194.

⁴ مجهول : الاستبصار، المصدر السابق، ص 197.

⁵ ابو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي : كتاب الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية و الموحدية ، ج2، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ،1418هـ/1997م، ص14.

⁶ محمود اسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة ، ط 2 ، 1985م، ص ص24-26.

⁷ البربر : اسم شعب أطلقه قدماء الاغريق على بقية الشعوب من غير الجنس اليوناني ، ثم اقتصر استعماله تاريخيا على الشعب الذي استوطن في المنطقة الممتدة ما بين المغرب الأقصى وحتى تخوم مصر غير الصحراء الكبرى منذ أقدم العصور ، أنظر مصطفى عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص 72.

وحوارهم لإخوانهم المصامدة و أما صالح بن طريف فهو منهم وليس من غيرهم¹، وهناك من يرى أن برغواطة عبارة عن خليط من القبائل المختلفة ومنهم ابن ابي زرع والساوي² الذي قال أن برغواطة من قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد³، وحسب رأي آخر يقول أنهم أخلاط من قبائل شتى من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف القائم بتامسنا، أما ابن حوقل فقد قال أن اصل صالح بن طريف بربري الأصل مغربي المولد مضطلع بلغة البربر، يفهم غير لسان من ألسنتهم، درس شيئاً من النجوم وصلحت منزلته في علمها⁴.

ساهمت حملات عقبة بن نافع الفهري وموسى بن نصير في نشر الاسلام في مناطق استقرار برغواطة، فقد ترك لهم موسى بن نصير أثناء حملته بعضاً من الرجال يعلمونهم شرائع الاسلام تقدر عددهم المصادر بسبعة عشر رجلاً⁵، وقد بلغت هذه الدولة من القوة والانتساع ما جعل حدودها تمتد الى سبتة وطنجة زمن الحاكم سكوت البرغواطي⁶

يعود الفضل في تأسيس دولة برغواطة الى طريف بن شمعون الذي انتقل من الأندلس الى المغرب الأقصى قبل الفتح الاسلامي أو بعده، ونزل في منطقة تامسنا مضارب المصامدة، ثم اعتنق الاسلام في عهد ولاية موسى بن نصير في المغرب،

¹ عبد الرحمان بن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في خبر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح : خليل شحادة، سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص 116.

² علي بن أبي زرع الفاسي : الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، المغرب، 1972، ص ص 130-131.

³ الساوي : المصدر السابق، ص 16.

⁴ ابن حوقل : المصدر السابق، ص 82.

⁵ ابي عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت، ص 87.

⁶ ابن حوقل : المصدر السابق، ص 82.

وحين اشتدت ثورات البربر على ولاية بني أمية¹ (97-132هـ/715-749م)، اعتنق المذهب الصفري² على شاكلة ميسرة المطغري³ ، هذا الأخير الذي ثار على الولاة الأمويين بالمغرب ، واستوزر طريف بن صالح في المغرب الأقصى ، وكان له تأثير كبير على البربر بواسطة الحيل والسحر كما تذكر المصادر⁴ .

3- ظروف وأسباب ظهور إمارة برغواطة :

إن الأوضاع السياسية والادارية التي مرت بها بلاد المغرب قد لعبت دورا بارزا في انفصال المغرب عن مركز الخلافة في المشرق ، وتطورت الأحداث بانتقالها من الهدوء و الاستقرار إلى فترات الاضطراب وسوء الأحوال ، فقد أدت بعض التنظيمات الادارية ببعض الولاة الى الظلم ، و التقاف البربر حول أفكار و مبادئ الخوارج⁵.

¹ بني أمية : بطن من قريش جدهم المؤسس أمية بن عبد شمس ، ينقسمون الى قسمين ، ينتمي الأول الى عنبرة ومنهم معاوية بن ابي سفيان ، مؤسس الدولة الأموية وهو من الفرع السفياي ، وينتمي الثاني الى العاص ، ومنهم الحكم والد مروان جد خلفاء بني أمية من الفرع المرواني ، استمرت دولتهم من سنة 41هـ/661م حتى سنة 132هـ/750م ، أنظر مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق ، ص 88.

² الصفريّة : فرقة من الخوارج ظهرت منذ العصر الاموي ، تنسب الى رئيسها زياد بن الأصفر ، وفي بعض الروايات لعبد الله بن صفار الصريمي التميمي ، انقسمت فيما بعد الى ثلاث فرق ، قامت لهم دولة في سجلماسة سنة 140هـ/757م وكان أول أئمتهم رجل من السودان اسمه عيسى بن يزيد بن سعيد 155هـ/772م ، أنظر ، مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق ، ص 291.

³ ميسرة المطغري : هو احد طلاب العلم الخارجي ، قاد البربر الصفريّة في ثورة ضد العرب انضم اليه فيها بربر برغواطة بزعامة رجل يدعى طريف ، ودان له سكان المغرب الاقصى وسار ميسرة الى السوس الأقصى مع حشود من برغواطة وغيرها من القبائل ووضع العرب في موقف لا يحسدون عليه وقتل فيها أشرفهم وعرفت تلك الواقعة " بواقعة الأشراف " ، وبعد انتصار ميسرة المطغري أساء الى انصاره فثاروا ضده وقتلوه وهنا انقلب طريف و أتباعه ، أنظر : سحر عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ص 11-15.

⁴ ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج 1، ط 3، تح: ج س، كلان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 42.

⁵ فاطمة مطهري : "ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة خلال القرنين (2هـ-3هـ/8م-9م)" ، جامعة تلمسان ، دورية كان التاريخية ، ع 14، ديسمبر 2011، ص 91.

ظهرت هذه المملكة نتيجة المذاهب الخارجية ذات التوجه الصفري التي هزت المغرب بأسره ابتداء من سنة 122هـ/740م ، وقائد هذه الحركة هو ميسرة المدغري الملقب بالحقير¹، أما عن الأسباب والظروف التي سهلت ظهور إمارة برغواطة بالمغرب الاسلامي كانت في مقدماتها التحولات التي شهدتها المغرب منذ عهد الفتح الاسلامي في نهاية القرن الأول هجري الموافق للقرن الثامن ميلادي ، ويمكن تلخيصها فيما يلي²:

3-1- الفتح الاسلامي لبلاد المغرب :

تم الفتح الاسلامي للمغرب على يد حسان بن النعمان (78هـ/88هـ) مبدئيا ثم نهائيا على يد موسى بن نصير (88هـ/95هـ)، إلا أنه لم يكن إلا نصرا عسكريا حيث استتب الأمن واستقرت الأمور، ونظمت فيه الخطط الادارية غير أن الفتح المطلوب لم يحصل لا على يديهما ولا قبلهما، وكل ما حدث لم يكن سوى مجرد محاولات فردية غير مركزة أو محكمة³.

تم اختيار حسان بن النعمان لتولي افريقية وتمت تركيته بسبب اعتقاد الناس بأنه الشخص الوحيد القادر على تحقيق النجاح في تلك المنطقة ولا أحد يصلح سواه⁴ . أشار المالكي في كتابه رياض النفوس أن أشرف المسلمين سألوا عبد الملك أن ينظر الى أهل افريقية ويؤمنهم من عدوهم ويبعث الجيوش اليهم ، فقال عبد الملك وما أعلم أحد بإفريقية من حسان بن نعمان الغساني ، فبعثه أميرا وهو أول من دخل افريقية من أهل

¹ .محمد طالبي ابراهيم العبيدي: المرجع السابق ، ص 8.

² .اسماعيل سامعي: " مدعو النبوة في بلاد المغرب الاسلامي " ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، مج 18، ع 1 ، قسنطينة ، 2003، ص 128 .

³ عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية ، دار سحنون للطباعة والنشر، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان، 2008، ص 13.

⁴ محمد محمود زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس ، الهيئة العامة مكتبة الاسكندرية ، د ت ، ص 49.

الشام في زمن بني أمية¹، تمتعت بلاد افريقيا بالاستقامة وتم تأثير الاسلام بها تحت حكم حسان بن النعمان حيث تم تدوين الدواوين وتجديد بناء المساجد وصالح الخوارج وجدد بناء مسجد القيروان²، اختلفت المصادر حول سنة دخول حسان افريقية فهو يتردد بين 76هـ و78هـ وهذا التباين الشديد يعلل بأن حسان قد قام بحملتين الأولى فتح فيها قرطاجة وفي الثانية اتجه نحو الكاهنة ثم فتح قرطاجة مرة أخرى³، وفي سنة 85هـ تم اسلام أهل المغرب الأقصى وحولوا المساجد التي بناها السابقون نحو القبلة و جعلوا المنابر في مساجد الجماعات وفيها صنع مسجد أغمات هيلانة⁴.

3-2- سياسة الولاية :

بعد تثبيت أقدام المسلمين في افريقية توافد الولاية على القيروان من قبل خلفاء بني أمية، ثم من قبل خلفاء بني عباس لإدارة شؤون الولاية و التي كان مقرها القيروان ، وقد اتسع نطاق الولاية ليشمل المغرب الأقصى ، فكان والي القيروان هو المسؤول عن ادره هذه الأقاليم الشاسعة ، حيث عانت القيروان من ظلم الولاية ولم تكن لوحدها حيث ذكر ابن عذارى تعسف الولاية في بلاد المغرب بسبب سوء التسيير .

يطلق عصر الولاية في بلاد المغرب على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك" لموسى بن نصير من الأندلس والمغرب (96هـ/714م) حتى قيام الدول المستقلة بتلك البلاد أي بانتهاء ولاية موسى بن نصير

¹ أبى بكر عبد الله بن محمد المالكي : رياض النفوس ، تر: بشير البكوش ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1، ج1، 1983، ص 48.

² محمد محمود زيتون : المرجع السابق ، ص 144.

³ حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، ج 2، ص 235.

⁴ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 42.

فلما جاء هو لم يقم بمحاولة ترسيخ وتثبيت الاسلام ومبادئه بل لم يبذل تنتهي فترة فتح المغرب¹ ، تميز هذا العصر بالهدوء والاستقرار تارة وبالاضطراب تارة أخرى .

بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك والذي كان لا يعترف بسياسة اللين والتسامح و الحكمة التي استعملها قبله عمر بن عبد العزيز ، وانما كان يرى في سياسته الصارمة أجدى و أنفع على الدولة² ، إذ نجده قد كتب الى محمد بن يوسف أخ الحجاج بن يوسف الذي كان على اليمن يأمره بإعادة وضع الخراج على مكان عليه قبل عمر بن عبد العزيز بقوله: " خذها منهم ولو صاروا حوضا، و السلام "³ .

من الناحية الادارية قام الخليفة بعزل الولاة أيام عمر بن عبد العزيز وتعيين آخرين فنجد أنه قد ولى يزيد بن أبي مسلم في بلاد المغرب ، الذي كان كاتب الحجاج وصاحب شرطته، وقد عزم المسير على نهج الحجاج في سياسته مع البربر فقام بوضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت قبل دخولهم الاسلام⁴ حيث أنه تم اسقاطها سابقا على كل من اعتنق ودخل الاسلام من سكان بلاد المغرب؛ والسبب لانتهاج سياسة الخراج للمسلمين وغيرهم هو حاجة الخلافة للأموال من أجل تغطية العجز الذي شهدته الخلافة بسبب الحروب والتبذير وكثرة منح الهدايا للخلفاء و كبار الأعيان بالمشرق ، مما زاد في تعسفهم وتشددهم في جمعها .

والواقع أن سياسة يزيد بن أبي مسلم في بلاد المغرب كانت وبالأعلى عليه إذ دفعت بالبربر هناك الذين أسلموا قبل ولاية يزيد بفضل جهود من سبقه من القادة الفاتحين ،

¹ فاطمة مطهري : المرجع السابق ، ص 91.

² السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب في العصر الاسلامي" ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، 1999، ص 293.

³ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام التدمري دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 2012، ص 5، ص 68.

⁴ محمد علي د بوز : المغرب الكبير ، دار احياء الكتب العربية ، ج 2 ، 1963، ص 201.

الجهد من أجل نشر الاسلام قط على من بقي من الروم الذين لا يزالون على نصرانيتهم مما دفع بالبربر الى الالتفاف ضد يزيد وسياسته التعسفية¹ ، وقد وصل يزيد في استبداده وتعسفه بأهل المغرب الى أن قام خطيبا على المنبر فقال: " أيها الناس إني قد رأيت أن أرسم اسم حربي في أيديهم ، كما تفعل ملوك الروم بحرسها ، فأرسم في يمين الرجل اسمه ، وفي يساره حربي ، ليُعرفوا في الناس بذلك من غيرهم ، فإذا وقفوا على أحد أسرع فيما أمرته به." ، فلما سمع حرسه بذلك غضبوا منه وقالوا : " جعلنا بمنزلة النصارى "².

من سيئات حكم يزيد التي زادت في غضب العامة عليه تتبّعهُ لموالي الولاة السابقين من البربر فأحصاهم و أحصى أموالهم وجعلهم حرسه وبطانته ؛ وكان يعاملهم معاملة سيئة بل و أقر أن أرض المغرب فتحت عنوة وكل ما عليها تابع لأملاك الخلافة الأموية ولهم كل الحق في أخذ الخراج على أراضيهم وفعل ما تشاء³، وفرض الجزية على البربر المسلمين وغير المسلمين؛ كل تصرف قام به يزيد كان يسعى به نحو حقه وفرض كراهيته بين الأهالي.

ذكر ابن عذارى ايضا تعسف الولاة في بلاد المغرب في ولاية عبيد الله بن الحبحاب للمغرب سنة 116هـ، الذي بنى مسجد الجامع ودار الطباعة بتونس ، وكان أول أمير كاتباً، وتعدى في الصدقات والعشر و أراد تخميس البربر، رغم كونهم مسلمين لأن التخميس يخص غير المسلمين ، كان هذا التصرف سببا في إثارة الفتن أدت الى القتل وعرف الحبحاب بسوء تسييره فكان يرسل النساء البربريات المسلمات الى خلفاء المشرق⁴ بغية ارضائهم ، بالإضافة الى اسرافه في ارسال الهدايا وتبذير الاموال كل عام.

¹ محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ص 101.

² ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 48 .

³ محمد علي د بوز : المرجع السابق، ج 2، ص 101.

⁴ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص ص 51-52 .

والمعاملة السيئة التي كان يتعامل بها مع الرعية المغربية أدت الى قيام ثورة عنيفة تزعمها ميسرة المدغري الذي تمكن من قتل إسماعيل بن عبيد الله الذي كان على أمر السوس ، ونشرت الفتنة في المغرب ، فقد كان ميسرة ممن معتنقي مذهب الخوارج الصفرية ، وادعة الخلافة وتسمى بها ، وكثير جمعه وأعلن استقلاله عن والي القيروان ، فأرسل ابن الحبحاب بقيادة خالد بن حبيب فالتقى بالبربر وولوا عليهم خالد بن حميد الزناتي وانتفض المغرب الأقصى ضد حكم القيروان كنتيجة لتعسف الولاية¹.

3-3- الخوارج:

ارتبط ظهور مبدأ الخوارج² وانتشاره في بلاد المغرب بعاملين هما :
أ- التطور السياسي الذي حدث للخوارج في المشرق الاسلامي في أواخر القرن الأول الهجري بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم الى اتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي واختبار أطراف العالم السياسي ميدانيا لنشاطهم بعد أن تعرضوا للمطاردة و الاضطهاد³.

ب- ملائمة الاحوال السياسية و الاجتماعية في بلاد المغرب في أواخر القرن الأول هجري و أوائل القرن الثاني هجري ومما لاشك فيه ما أصاب الخوارج من فشل في المشرق يعزى الى تطرف عقائدهم وقصور فكرهم السياسي الظاهر من خلال مناهضة الثورات ومواجهتها في سرعة وحزم كذلك تقشي الخلافات داخل جماعتهم ، وهي خلافات كان الغالب عليها الاختلاف في المبدأ والرأي وتوجهت

¹ محمد محمود زيتون : المرجع السابق ، ص 68.

² الخوارج: جمع خارجة، أي: طائفة، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولهم عدة أسماء منها : الحرورية والشرأة والمحمكة وغيرها، أنظر ، الشهرستاني : الملل والنحل ، ج1، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، ص 114.

³ محمود اسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ، المرجع السابق ، ص 52 .

الاعين نحو بلاد المغرب من أجل الحصول على الغنائم فالبربر يشكلون الأغلبية فقد عانى البربر من ظلم الولاة وتعسفهم كما سبق وذكرنا لدرجة انهم اعتبروها دار حرب حتى بعد اعتناقهم الاسلام¹.

نظرا للاضطهادات التي وجهت ضد الخوارج في المشرق والانتصارات التي احرزها قادة بني أمية دفعت الكثير منهم للتنقل بين الأمصار وقد وجد مهاجرو الخوارج في المغرب نموذج لبيئة واعدة وتربة خصبة لزرع آرائهم وبث دعوتهم ، حيث تسابقا كل من سلمة بن سعد الذي كان يدعو الى الاباضية ، وعكرمة مولى ابن عباس الذي كان يدعو الى الصفرية ووصلا الى المغرب في وقت واحد، وفي هذا أشار ألفرد بل في كتابه حين قال : " وقد انجذب دعاة الخوارج الى بلاد الشمال الافريقي منذ عهد مبكر لأنها كانت بعيدة عن سلطان الخلافة ، وكان أهلها يقاومون القواد والولاة والعرب بشدة ، فاستطاعوا أن يجدوا فيها تربة خصبة لبذر أفكارهم"².

وقد سبق الخوارج الصفرية بالظهور بزعامة ميسرة المطغري نسبة الى قبيلة مدغرة(مطغرة) ويلقبه بعض الكتاب بالفقير البربري ثم المدغري³، سمي بالفقير نسبة الى فقره⁴، تولى قيادة البربر الصفرية في المغرب الأقصى، وانضم اليه بربر مكناسة و برغواطة وكذلك الأفارقة في طنجة وبايعه البربر

¹ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 300 .

² ألفرد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، تح عبد الرحمان بدوي ، ط1 ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1969م ، 1981م ص ص 145-146 .

³ محمد بن عميرة : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية الكتاب ، الجزائر ، 1984، ص311.

⁴ عبد الرحمان بن عبد الحكم : فتوح افريقية والأندلس ، تح: عبد الله أنس الطباع : دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ط، د ت ، ص94.

وخاطبوه بأمر المؤمنين¹، وفي سنة 122هـ خرج ميسرة وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله وشارت البربر كلها مع أميرها ميسرة الحقير ثم خلف ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن حديد²، فقد انتهز فرصة إرسال ابن الحجاب لحملة عسكرية الى جزيرة صقلية مع حبيب بن ابي عبيدة سنة 122هـ/739م وأعلن الثورة ، وفي اللقاء الذي جمع بينه وبين خالد بن حبيب بن ابي عبيدة على مشارف طنجة وبعد عبور هذا الاخير نهر الشلف لم ينحسم الموقف فاستنفر بن الحجاب قوات حبيب وطلب رجوعها من صقلية وارسل نجدة الى خالد بن حبيب غير ان بن حبيب نزل بمكان قرب نهر شلف خوفا من انضمام بربر المغرب الأوسط الى حركة ميسرة وتمكنت من السيطرة على المغرب الأقصى واقتطاعه من نفوذ القيروان بعد وقائع كثيرة ، مما سهل من مهمته موالاة القبائل كقبيلة مؤونة³، وافتتاح سائر أجزاء البلاد ، فهب كل قوم البربر على من يليهم فقتلوا وطردوا وكان البربر هذه أول معركة لهم مع الأمويين فاستضعفوا ميسرة وسخطوا على سوء تسييره وعزلوه وقتلوه وباع الصفرية خالد بن حميد الزناتي كأمر عليهم خلفا لميسرة المطغري.

¹ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تح : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ، مج2، ط2، بيروت ، 1989، ص43.

² ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص60.

³ محمود اسماعيل : المرجع السابق ، ص 64 .

3-4- أسباب انتشار الخوارج في المغرب:

- ترجع بداية ظهور الخوارج كما أشرنا سابقا الى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني هجري حيث انتقل من المشرق بواسطة الخوارج الهاربين من قمع الأمويين، حيث وجدوا في ديار المغرب النائية ملجأ آمن لهم¹ وكان مذهبهم أكثر المذاهب انتشارا بسبب²:
- حركة الدعاة و أقدمهم سلمة بن سعد الذي دعا الى الاباضية و عكرمة مولى ابن عباس الذي كان يدعو الى الصفرية حيث مكن للهب من الانتشار والتغلغل بين البربر وفروع زناتة³.
 - التفرقة في التعامل بين العرب والبربر لاسيما وهو الذين استهواهم في الدعوة الخارجية المبدأ الذي يجعل الوصول لأعلى السلطة السياسية متاحا للجميع دون النظر الى جنسه أو وضعه الاجتماعي⁴.
 - سياسة بعض الولاة في التقتيل والتنكيل والتلف على الغنائم التي سلكوها مع البربر.
 - السياسة المالية المنتهجة من بعض ولاة الدولة الأموية لجمع الأموال من البربر بشتى الطرق والوسائل .
 - سوء معالجة الأمويين لمطلب البربر ومحاربتهم لها بقوة السلاح لا بقوة الإقناع⁵.
 - ملائمة مبادئ الخوارج لطبيعة المغاربة خصوصا المساواة والبساطة التي جمعت بينهما

¹ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي (المرابطون: صنهاجة الصحراء الملتصقون في المغرب والسودان والاندلس) منشأة المعارف ،الاسكندرية ،ج4 ،ط1، 1995، ص 31.

² حسين مؤنس : المرجع السابق، ص 254.

³ موسى لقبال : المغرب الاسلامي ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط 1951، ص 152.

⁴ يوسف بن أحمد حوالة : "الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى من اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري) " ، سلسلة بحوث الدراسات الاسلامية ، ج2، ط1، مكة المكرمة ،2000، ص43.

⁵ السلاوي: المصدر السابق ، ص48.

المبحث الثاني : برغواطة سياسيا

1. طور التأسيس :

تأسست الإمارة على يد طريف بن شمعون (122هـ - 127هـ) ، الذي اختلفت المصادر حول أصله فهناك من يقول انه يهودي من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحاق¹، ورأي آخر يقول أنه بربري برغواطي ، جاء من وادي برباط من الأندلس كان ظهوره في برغواطة في خمس وعشرين ومائة من خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان²، وكان أصله من برناط حصن من عمل شذونا من بلاد الأندلس³، ويقال أنه من قواد ميسرة المطغري القائم بدعوة الصفرية⁴ فلما قتل ميسرة المطغري والتف أصحابه بطريف واحتل اقليم تامسنا و أسس امارته⁵.

وبعد موت طريف خلفه ابنه صالح الذي حضر معه حروب ميسرة ، وكان من أهل العلم والخير انتحل دعوة النبوة وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده ، إذ زعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان⁶ ، وكان ذا علم ودارس للنجوم فقوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد ، وكان له خط حسن وفهم بأطراف من العلم⁷ .رحل الى المشرق وتعلم هناك الشعر⁸ و الفنون .

¹ البكري : المصدر السابق ، ص135.

² مجهول: مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص139.

³ ابن زرع : المصدر السابق ، ص83.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ص276.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص135.

⁶ ابن خلدون: المصدر السابق، ص276.

⁷ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص82.

⁸ مجهول : الاستبصار ، المرجع السابق ، ص197.

ثم عاد الى المغرب ونزل بلاد تامسنا¹، وشرع الديانة التي أخذوها عنه ثم عهد صالح الى ابنه الياس بديانته وعلم شرائعه و أمره بألا يظهر الديانة حتى يظهر أمره ويعود في الدولة السابع من ملوكهم، و أمره بموالاة أمراء الأندلس²، خلف صالح ابنه إلياس الذي بقي مظهرًا للإسلام مُسراً لما أوصاه أباه من اعلان ديانته، و بذلك ينتهي عهد التأسيس لتدخل الامارة عهد القوة والازدهار³.

2. عهد الازدهار :

بدأ هذا العهد بتولي يونس بن الياس بن صالح بن طريف ، فأظهر الدين الجديد ودعا اليه وقتل كل من يم يدخله حتى أنه أحرق مدائن تامسنا وما والاها ، ويقال أنه حرق ثلاثمائة وثمانين مدينة ، وقتل منهم في موضع يسمى تاملوكاف⁴ .

ثم رحل يونس بن الياس الى المشرق وحج ولم يحج أحد من أهل بيته لا قبله ولا بعده⁵ ، غير أنه وجب علينا طرح سؤال عل ذهب فعلا للحج ؟ أم أنه ذهب لدراسة علوم المشرق ؟ فان ذهب للحج فهو اذا مسلم وهذا يتنافى مع الروايات التي تقول انه دعا لديانة أبيه ، ولكن الظاهر أنه ذهب لدراسة العلوم لأن معظم المصادر تشير الى أنه متمكن من علم النجوم والكهانة والسحر ، و محنك في الكلام والجدال ويحفظ كل ما يسمعه⁶.

¹ السلاوي : الاستقصاء ، المصدر السابق ، ج2، ص 14.

² مجهول : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص ص197-198.

³ ابن خلدون : المصدر السابق، ج 6 ، ص277.

⁴ نفسه ، ص 277.

⁵ السلاوي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 15.

⁶ محمد الطالبي و ابراهيم العبيدي : المرجع السابق ، ص71.

و الدلائل على توسع والازدهار في عصر يونس كثيرة منها أنه أظهر مذهب الديني وكان بنو صالح يعيشون وسط عدد هائل من أهل السنة والجماعة ، والدليل الثاني أنه أخذ يفرضه بالقوة على جيرانه الأقربين ، وبذلك كون حلفا كبيرا جمع عددا من قبائل مصمودة وخاصة برغواطة التي ينتمي اليها، والتي كانت قبيلة كثيرة البطون والشعوب وكونت العمود الفقري لدولة بني صالح وكانت لها القوة والزعامة على حفيظة قبائل مصمودة في شتى أنحاء المغرب الأقصى قبل الاسلام وفي قرونه الأولى¹

وبالإضافة الى برغواطة يوجد عدد كبير من القبائل بعضها صنهاجة وبعضها الآخر من زناتة وغيرها من القبائل²، ومن قبائل برغواطة الذين يدينون بملتهم وعلى شاكلتهم نجد : جراوة ، وزاغة ، والبرانيس ، بنو أبي ناصر و منجصة ، بنو بورغ ، مطماطة وبنو وزكستين³ ، وبنو تسلت وبنو أويقمران و زقارة ، وعلى ذلك فقد كان بنو صالح في عهد يونس قوة عظيمة وتمكن من تجنيد جيش قوي بلغ عدد فرسانه نحو اثني عشر ألف فارس ، استطاعوا به أن يفرضوا نفوذهم ومذهبهم على عدد كبير من القبائل والمدن والقرى سواء في تامسنا ذاتها أو في المدن المجاورة لهم والمحيطة بهم⁴.

بسط يونس نفوذه على جميع بلاد تامسنا ، وهو يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني صالح ، وقد ساعده على ذلك ظروف الأدارسة الذين كانوا يسيرون في طريق الضعف والتفكك ، كما ساعدته ظروف دولة بني عباس التي انحصر نفوذها في معظم أنحاء بلاد المغرب ، وذلك تمكن يونس من أن يفرض نفوذه

¹ رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 87.

² ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 102.

³ البكري : المصدر السابق ، ص 14

⁴ رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 88.

على سوس الأدنى ، وأن يفرض مذهبه على كل من خالفه ، فازدهرت دولته واستطاع أن يحكم تامسنا مدة كبيرة¹، بلغت أربعة و أربعين عاما².

ازدادت قوة البرغواطيين في عهد أبو غفير محمد بن معاذ فاستولى على الملك واشتدت شوكته ودارت بينه وبين ادريس بن ادريس الحسن حرب كبيرة و مواقف جهادية شهيرة³، وكان له وقائع كبيرة في البربر مشهورة منها وقعة "تيمغسن" التي اقام أهلها في القتل لمدة ثلاثة أيام ، بالإضافة الى موقعة "بهمت" التي عجزوا على احصاء قتلاها⁴، كل هذا الدمار والخراب الذي ألحقه أبو غفير في المدن يدل على شيء واحد وهو سعي الحكام للحفاظ على دولة بني صالح وجعلها دولة واسعة⁵.

تولى حكم تامسنا ابنه أبو الأنصار عبد الله بعد وفاة أبيه الذي وصفته المصادر التاريخية بأنه كثير الدعة مهابا عند ملوك عصره تخشاه القبائل وترسل له الهدايا⁶، و اتبع سياسة جعلت منه يعيش في هدوء لقراية اثنين واربعين سنة ، وتمثلت هذه السياسة أن يجمع جنده وعدته في كل عام ويظهر لجيرانه أنه سيقوم بغزو من حوله فتخشاه القبائل وترسل هداياها⁷.

¹ رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص89

² ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6، ص 277.

³ لسان الدين ابن الخطيب :أعمال و أعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ج 1 و ج 2، 2003 م، ص 186.

⁴ البكري : المصدر السابق ، ص 136.

⁵ المصدر نفسه ، ص 138.

⁶ ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 278.

⁷ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص225

ويبدو أن الحروب التي خاضها حكام تامسنا وخاصة يونس ضد القبائل والمدن الأخرى التي تقع بين نهري الرقراق و بني واد بهت كانت حروب دفاعية في المقام الأول ، إذ أن القبائل المحيطة بإقليم تامسنا كانت تظهر العداء و الكراهية ، بسبب سياسة بني صالح ورغبتهم في الاستقلال حتى صاروا كالشوكة في جنب الدولة الإدريسية ، وحتى من قام بعدها من دول في المغرب الأقصى¹ .

أشرنا سابقا انه وبسبب سياسة أبو الانصار تقلد الحكم لمدة طويلة بلغت الاثنتين واربعين عاما توفي ودفن في مكان يسمى أمسلاخت ثم تولى ابنه الذي سار نفس مسيرة أبيه وبلغت قوة جيشه ما يقارب ثلاثة آلاف فارس من برغواطة وعشرة آلاف من سواهم².

1رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 93.

2 ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 287.

3- حكام إمارة برغواطة :

✓ طريف بن شمعون :

كان طريف بن شمعون الساعد الأيمن لميسرة المدغري بالمغرب أثناء ثورات البربر الصفيرية على ولاية بني أمية ، لكن وكما هو معلوم لقي ميسرة مصرعه على يد أتباعه . ما جعل طريف ينسحب الى اقليم تامسنا ، ويمكن هناك تمهيدا لإقامة دولته ، وكان ابنه صالح قد تولى هذا الاقليم من قبل ميسرة المدغري ، بحيث أوصى قوما من زناتة بأن يحسنوا إليه وكتب إليهم كتابا بذلك¹ ، ومن هنا يمكن القول أن أهل تامسنا كانوا قد ارتبطوا بصالح بن طريف ارتباطا وثيقا .

كان طريف بن شمعون قد انسحب الى تامسنا سنة 122هـ/739 م ودعا لنفسه للملك بين أهلها وكانوا كما ذكر ابن عذارى والبكري يعانون من الجهل الشديد ، فبايعه أهل المنطقة وقدموه على أنفسهم .فانتهم به وبدأ يشرع الشرائع الجديدة²، ولم تذكر المصادر سنة وفاة طريف بن شمعون ، اما ابن عذارى فيذكر أنه توفي بعد مدة وجيزة وخلفه أبناءه من بعده³.

✓ صالح بن طريف البرغواطي :

استمر طريف في حكم برغواطة نحو الست سنوات ، وخلفه ابنه على الحكم سنة 127هـ/744 م⁴، حيث يؤكد ابن الخطيب في هذا الصدد ان صالح بن طريف هو الذي شرع لقومه الشرائع الخارجة عن الاسلام ، وان كان بعض

¹ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 181

² ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص224.

³ نفسه.

⁴ ابن الخطيب : اعمال واعلام ، المصدر السابق ، ص 183.

المؤرخين ينسبون قيام الدولة الى طريف بن صالح¹، و مهما يكن من أمر فان ابن الخطيب يؤكد على أن نهاية حكم صالح برغواطة ينتهي بشكل غريب بحيث أنه رحل الى المشرق في آخر حكمه و أوصى ولده الياس بأن يوالي حكام الاندلس من بني أمية وأن يحافظ على عقيدة برغواطة و أنه المهدي الذي يقاتل الدجال في آخر الزمان وان عيسى عليه السلام سيكون من رجاله الذين يصلونه خلفه².

كما تجدر الإشارة أن صالح كان ضليعا في السحر والكهانة حيث يذكر ابن الخطيب أنه: "رحل الى المشرق وقرأ على عبيد القدري المعتزلي واشتغل بالسحر فمهر فيه ، وقدم المغرب فاستمال من لقيه بم اظهر من الاسلام والزهد والورع فاستهواهم بالنيرجات والحيل والسحر فأقروا بفضله واعترفوا بولايته فولوه على أنفسهم"³، ومن الواضح أن سذاجة البربر هي التي جعلت هذا الفكر يتسرب الى عقولهم ، كما أن التعاليم التي سنذكر بعضها لا تمت بالصلة الى الاسلام و توضح في الآن نفسه لا علاقة لصالح بهذا الاسلام ، دام حكمه ست سنوات وتوفي في 128هـ/745م⁴

✓ الياس بن صالح بن طريف :

تولى حكم برغواطة بعد وفاة صالح ابنه الياس ، وقد تميزت مرحلته بالعدل والزهد والورع وفقا لما ذكرته المصادر التاريخية ، كما كان من نصيبه

¹ البكري : المصدر السابق ، ص 135

² ابن الخطيب : اعمال واعلام ، المصدر السابق ، ص 184.

³ نفسه

⁴ ابن الخطيب : اعمال واعلام ، المصدر السابق ، ج 1، ج 2 ، ص 182.

دخول الكثير من أبناء زناتة¹ في طاعته و امتدت فترة حكمه لأزيد من خمسين عاما وخلفه أبناءه فيما بعد وكانت وفاته سنة 176هـ / 792 م².

✓ يونس بن الياس بن صالح :

كانت ليونس هذا رحلة الى المشرق طاف بها على علماء الكهانة والتنجيم والسحر ، وكان في صحبته جملة من أتباعه منهم العباس بن ناصح وزيد بن سنان الزناتي الواصلي وغيرهم وكان هدف هؤلاء الاستزادة من العلوم المذكورة سابقا³، وفور عودته الى وطنه تظاهر هو وأصحابه بالتقوى والورع لكنه سرعان ما أزال الستار عن أهدافه الحقيقية إذ قام بالتوسع على حساب المناطق المجاورة ، كما أنه أعاد إظهار ديانة جده ودعا اليها⁴ ، و أشار البكري في كتابه أن يونس طالب علم الكهانة و علوم النجوم و الجان وخاض في الجدل و أخذ كل ذلك غيلان الدمشقي ، ثم سافر الى الاندلس التي بث فيها أفكاره بين قوم زناتة نظرا لما رأى من جهلهم وسذاجتهم وأظهر ديانته وادعى النبوة⁵، وقد اتضح في عهده لفظ البرغواطي أكثر حيث كان يطلق على أتباعه اسم البرباطي ، ثم ما لبث أن تحول برغواطي⁶. في فترة حكم يونس اتسم عهده بالشدة والعنف على الكل ، فقد كان يقتل كل من لا يتبع ديانته ، حيث تذكر المصادر أنه أقبل

¹ ابن الخطيب : اعمال واعلام ، المصدر نفسه ، ج 1، ج 2 ، ص 184.

² ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص 224.

³ البكري : المصدر السابق ، ص 137

⁴ ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص 224.

⁵ البكري : المصدر السابق ، ص 138

⁶البكري : المصدر السابق ، ص 138 .

على قتل ألف من صنهاجة وحدها¹، وقد انتهى عهد الياس الذي تميز كما ذكرنا سابقا بوفاته بعد أن حكم تسعة عشر سنة ، حيث توفي سنة 195هـ/810 م².

✓ أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع:

توفي يونس وانقطع نسله من حكم برغواطة وتولى الحكم أحمد أحفاد طريف من ابن آخر وهو اليسع³، هذا الأخير الذي نجح في صد الأدارسة وابعاد خطرهم عن تامسنا ، وكانت بينه وبين ادريس الثاني وقائع عظيمة⁴ ، لكنه لم يلبث أن توفي سنة 230هـ/844 م ، على حد تعبير ابن الخطيب الذي عدد سنين حكمه بخمس وثلاثين سنة كان سفاكا مثل الذي سبقه حيث يذكر البكري أنه غزا مدينة "تيمغسن" و اثخن السيف في أهلها ثمانية أيام قتل منهم الكثير حتى اشربت سيوفهم من دمائهم⁵.

✓ أبو الأنصار عبد الله بن أبي الغفير :

تصفه المصادر بأنه كان شخصية قوية ، في عهده استقرت أحوال برغواطة وكان يُسير الحملات تباعا لحفظ دولته وكان يقيم مراسم خاصة لجنده وحشمه و أهل بيته حتى هابته القبائل وطلبت وده ، وقد دام حكمه اثنين و أربعين عاما و توفي في سنة 342هـ/953 م ، ودفن في مدينة تامسلاخت⁶.

1 ابن عذاري : المصدر السابق، ج1، ص 224.

2 ابن الخطيب : اعمال واعلام ، المصدر السابق ، ج 1، ج 2 ، ص 185.

3 ابن عذاري : المصدر السابق، ج1، ص 224.

4 ابن الخطيب: اعمال واعلام ، المصدر السابق ، ج 1، ج 2 ، ص 186.

5 البكري : المصدر السابق ، ص136.

6 ابن الخطيب: اعمال واعلام ، المصدر السابق ، ج 1، ج 2 ، ص 186

✓ أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار عبد الله :

كانت علاقته جيدة مع خلفاء بني أمية في الاندلس وذلك بتوصية من والده ابي الأنصار الذي حثه على توثيق العلاقات مع هؤلاء خاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الأموي (350-366 هـ / 961-976 م)، بحيث أرسل ابو منصور سفارة رسمية إلى بلاد الخليفة المستنصر سنة (352 هـ / 963 م)، يقودها عيسى بن داود المسطاسي¹، و يدل هذا على أن دولة برغواطة بلغت مبلغا عظيما خلال العصر الوسيط بين جيرانها من الدول ، لم يتوقف عند هذا الحد بل ان المنصور ادعى النبوة² ، كما تجدر الإشارة أن أمور برغواطة السياسية تعقدت مع بداية القرن الرابع الهجري وذلك عائد الى ظهور قوى جديدة تمثلت في المرابطين كان لها الأثر في إضعاف كيان برغواطة³.

¹ ابن عذارى : المصدر السابق، ج 1، ص 223.

² المصدر نفسه ، ص 225، أنظر الملحق رقم 04 ، ص 73.

³ بوزياني الدراجي : دول الخوارج والعلويين ، د د ، الجزائر ، ط3، 2001 ، ص32.

الفصل الثاني : الاخرافات العقائدية

في إمارة برغواطية

المبحث الأول : معالم النحلة البرغواطية

المبحث الثاني : الاخرافات العقائدية في إمارة برغواطية

المبحث الأول : معالم النحلة البرغواطية :

1- مراحل ظهور النحلة البرغواطية :

1-1- المرحلة السرية:

من خلال الدراسات السابقة نجد أنه ومن أجل طرح فكرة أو موضوع ما يجب أن تكون الأمور بادئ الأمر في نطاق ضيق تدور مجرياته بين أصحابه وأهله ، وهذا ما حدث في الديانة البرغواطية التي ظهرت في المغرب الأقصى حيث كانت في بداياتها مقتصرة على مؤسسها وورثته من الأبناء ، كما نجد ولاية أمرها قد اتخذت من جهاد الرسول أسوة ونموذج في السير والدعوة لديانته .

تميزت هذه المرحلة ان مؤسسها كان على درجة من العلم والمعرفة ، وحيث قال الجغرافي ابن حوقل في كتابه صورة الأرض: " ان رجلا كان يعرف بصالح بن عبد الله دخل العراق ودرس شيئا من النجوم وصلحت منزلته في عملها الى ان قوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد " ¹، درس في العراق التصرف والسحر وأبدع فيه ، وبعد عودته من العراق بدأ يخطط لدعوته ، وجمع الأنصار والعمل على برمجتهم لحمل أفكاره ونشرها وذلك لتفوقه وإطلاعه على أكثر من لهجة من لهجات البربر ². استغل جهل البربر وعدم وعيهم وبث فيهم عن طريق الحيل والسحر و استهواهم بالنيرجات ³، فأخبرهم بكسوف القمر الذي حصل فعلا فانبهروا به وصدقوه ووعدهم بأمر آخرى غير الكسوف وأقنعهم

¹ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 82.

2 عباس جبير سلطان التميمي: "برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها"، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة)، جامعة كربلاء، كلية التربية ، قسم التاريخ، العراق، العدد 10، مج 3، ص 373.

3 النيرجات :هو سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية وهي جمع نيرنج، وهو معرب عن كلمة نيرنك وتعني التمويه والتخيل ، وهو اظهار غرائب المزج بين القوى الفاعلة والمنفعلة وهي اعمل بفعل السحر تؤثر على عالم الطبيعة حسب زعمهم، وهي تشبه بذلك سحر الطلاسم للمزيد انظر خالد بن عبد الرحمن الجريسي : الحذر من السحر، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع ، ص 98.

أنه المهدي المنتظر وأن عيسى صاحبه ويصلي خلفه ، و أنه صالح المؤمنين المذكور في القرآن و أنه نبي مرسل اليهم بلغتهم وكانت حجتة في ذلك بعثة الرسول (ص) الى قومه بلسانهم ، وأنه نبي حق صادق في أقواله و أفعاله وما أتى به من القرآن¹، مصداقا لقوله تعالى :

﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾²، فأفسد عقولهم وبذل معارفهم وفرض عليهم طاعته، في هذه الأثناء كان صالح يعد خليفته من بعده والمتمثل في ولده إلياس ، وأطلعه على كل كبيرة وصغيرة فيما يخص ديانتة و أوصاه أن يتصرف بحكمة سواء مع الأنصار أو الأعداء و أن لا يظهر ديانتهم حتى يقوى جمعهم ويكثر عددهم و وعده أنه سيعود اليهم في سابع ملوكهم حيث شبه نفسه بالمهدي الأكبر³، الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. التزم الياس بوصية ابيه وسار بها وكنم الشريعة التي عهد ايه ابوه بها خوفا وتقية⁴، ولم يحاول التصادم مع أي قوى خارجية مظهرا لهم اسلامه الخارجي حتى لا يصدوه او يحاربوه⁵، وبقيت البدعة البرغواطية حبيسة في الاسرة الحاكمة خوفا وحذرا⁶.

¹ عباس جبير سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 373.

² سورة التحريم الآية 4.

³ عباس جبير سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 374.

⁴ مجهول: الاستبصار ، المصدر السابق ، ص ص 179 - 180.

⁵ عباس جبير سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 375 .

⁶ علاوة ، عمارة : " نص غير معروف حول جماعتين مبتدعتين بالمغرب الوسيط " مجلة الونشريس للدراسات

التاريخية ، مج 02، ع 01، رجب 1444هـ/فيفري 2023م ، ص 78 .

1-2- المرحلة العنيفة :

تولى الحكم بعده ابنه يونس ، فأظهر دينهم ودعا اليه وقتل كل من رفض ذلك ، وأحرق مدائن تامسنا وما جاورها ، حيث أشار البكري في كتابه أنه تولى الخلافة بعد أبيه وأظهر ديانتته وقتل كل من لم يستجب له ، وهذا يعني أن بداية هذه المرحلة التي تميزت بالعنف والقتل وهذا يدل على أن أهل المغرب قد حاربوه ورفضوا ديانتته وحاولوا محاربة هذه البدعة الجديدة وضحوا بأنفسهم في سبيل الابقاء على دينهم الاسلامي¹، وبالمختصر تجمع المصادر على أن يونس فرض ديانتته بالقوة والنار².

2- المؤثرات الخارجية على النحلة البرغواطية :

عرف البرغواطيون بعقيدتهم أكثر من انتمائهم القبلي بالنسبة لعدد القبائل الذي ضمته هذه المملكة والذي لا بد أنه قد كان له الكثير من التأثيرات التي ظهرت على ديانتهم وأدت الى صقلها وبروزها بالشكل الذي ظهر لنا ولعل أهم المؤثرات مختلف الديانات التي كانت منتشرة في بلاد المغرب والمغرب الأقصى خصوصا، حيث تعددت الآراء و تضاربت في موضوع الفكر البرغواطي من آثار وثنية الى مؤثرات الديانات التوحيدية الثلاث .

2-1- التأثيرات الاسلامية :

تأثرت الديانة البرغواطية بالإسلام بحكم أن مؤسسها مسلم العقيدة ، لكن هذا التأثير كان بعيد كل البعد عن الاسلام الصحيح ، فقد حرف أسسه و قواعده³، تمثلت هذه

1 عباس جبير سلطان التميمي، المرجع السابق ، ص 375 .

2 علاوة عمارة : المرجع السابق ، ص 78.

³ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 52.

التأثيرات في أمور عدة مثل انتهاجه نفس مسيرة الرسول في الدعوة للإسلام بمرحلتين السرية والعلنية بالإضافة الى مختلف الشعائر الدينية كالصلاة التي غير فيها أسسها وأركانها ، الصوم الذي قدمه بشهرين في شهر رجب بدلا من شهر رمضان¹.

كذلك نجد تسمية كتاب دينه باسم القرآن مع تحريف لأسماء سوره وعددها ، وتحريم بعض الأطعمة والحيوانات دون الرجوع الى أهل الذكر من العلماء والفقهاء ، كما حرم الجواري وسمح بتعدد الزوجات بدون حدود مدام قادر على الانفاق عليهن²، و ادعى النبوة كرسول أوحى اليه ليكون رسول الله الى البربر بلغتم واعترف بنبوة محمد كرسول للعرب بلسانهم وادعى أن النبي عيسى صاحبه وكان يصلي خلفه، وقال أيضا أن موسى عليه السلام كلمه ونسب اليه كلاما كثيرا³.

وتأثرت ديانتهم بالتشيع وذلك لاحتكاكهم بالشيعية البجلية الذين استوطنوا مدينة تارودانت ونواحيها من المغرب الأقصى والذين كانوا يعيشون بالقرب من تامسنا⁴. واختلفت المصادر حول اصلهم اذا كانوا على مذهب الاثني عشر أو المذهب الاسماعيلي ، كما يعزى تأثرهم بالتشيع الى مجاورتهم للأدارسة الحسنيين في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة⁵ ، ويظهر التأثير الشيعي جليا في وصية صالح بن طريف الى ولده الياس عند رحيله الى المشرق ، عندما أوصاه بعد إظهار ديانتة أصبح قويا⁶، حيث تذكرنا هذه الوصية بمبدأ التقية الذي آمن به الأئمة الاسماعيلية الذين عرفوا بالأئمة المستورين⁷

¹ البكري : المصدر السابق ، ص 138.

² البكري : المصدر السابق ، ص 139.

³ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 52.

⁴ الوزان : المصدر السابق ، ج1، ص 194.

⁵ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 52-53 .

⁶ مجهول : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 198.

⁷ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 53.

، و كذلك وعد طريف لابنه الياس بالظهور مرة أخرى في الدولة السابعة من ملكهم وأنه المهدي المنتظر¹، يذكرنا بالتشيع عند الاسماعيلية ، بسبب اختيار الرقم سبعة ، كما أطلق عليهم تسمية السبعية².

2-2- التأثيرات المسيحية :

كانت تأثيراتها قليلة مقارنة بالإسلامية واليهودية حيث أشارت الدراسات الى وجود الأقليات المسيحية في اقليم فاس في الوقت الذي نزل فيه ادريس بن عبد الله بن الحسن³ تحمل الديانة البرغواطية أو قرآنها أسماء أنبياء و حيوانات بالإضافة الى فكرة دية القتل تقضى بالأبقار وهذا الامر ذكر في التوراة، كذلك نجد الزكاة تشبه لحد كبير ما كان قائما ومذكورا في الإنجيل حيث أمر بتقديم العشر عن كل الحبوب وكلمة الزكاة مختلفة عن اسمها في الانجيل وتدعى بالصدقة⁴

2-3- التأثيرات اليهودية :

أول ما يلاحظ على أن التأثير اليهودي ظاهر وجلي ، هو أن مؤسسها الأول هو يهودي الملة والأصل ، و أن المغرب الأقصى سابقا كان معقلا لليهود⁵ ، أشار السلاوي في كتابه أن طريف حرص على إظهار أصله اليهودي وتجلى ذلك في استخدامه لاسم شمعون بدلا من الاسم العربي سمعان⁶ .

¹ مجهول : الاستبصار، المصدر السابق ، ص 198 .

² السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 335.

³ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 54

⁴ عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق ، ص 151 .

⁵ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 53.

⁶ السلاوي : المصدر السابق ، ص 14.

اليهودي في مملكة برغواطة الذي أكدته الاستاذة سحر سالم بقولها أنها دولة يهودي بامتياز في الاسباب والاتجاهات واعتمدت على أن أصل كلمة "ياكش" البربرية انما هي تحريف من اسم النبي اليهودي "يوشع"¹.

3- مفهوم الانحرافات :

3-1- لغة واصطلاحاً .

لغة : حرف عن الشيء يحرف حرفاً و تحرف وانحرف أي عدل ومال وحرف الكلام أي غيره وصرفه عن معانيه²، والانحرافات جمع انحراف وهو الميل والزيغ³، ميل عن القصد وتحول عن الطريق القويم ، خروج عن المعايير المألوفة⁴، واحرورف: مال وعدل، كانحراف وتحرف، نقله الجوهري، وقال الأزهري: وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تحرف، وانحرف، واحرورف⁵

الانحراف : ارجع بن فارس كلمة (حَرَفَ) ومشتقاتها الى ثلاثة أصول أولاً: حد الشيء، مثل قوله حرف السيف أي حده، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَغْبِطُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ مِّنْهُ أَصَابَهُ خَيْرٌ أطمأنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ

¹ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 54 .

² محسن يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدي: الافصاح في فقه اللغة، مكتبة الاعلام الاسلامي ، قم، ط4، 1410هـ، ص174 .

³ نورالدين بن مختار بن عمار ، الخادمي : الانحرافات الفكرية : سياقها و آثارها و مواجهتها ، رابطة العالم الاسلامي ، المجمع الفقهي ، الاسلامي ، جامعة الزيتونة ، د. ط ، د.ت ، ص 5

⁴ صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق العربي ، 2000، ص273.

⁵ محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي: تاج العروس ، دراسة وتحقيق: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج12، ص136 .

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ¹ ، ويقصد به أصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين : انه يعبد الله على حرف ، لأنه على طرف واحد وجانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن

ثانيا: العدول والانحراف عند الشيء بمعنى التغيير ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾²

ويقصد بالانحراف امالة الشيء عن حقه والتحريف نوعان تحريف لفظي و تحريف للمعنى.

ثالثا :هو تقدير شيء ومنه (المحرف) وهي حديدة كان الطبيب يقدر بها مقدار الجراحة عند العلاج³.

اصطلاحا: هو كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصلية ،أو عن القيم الدينية و الخلقية ، أو خروج عن القواعد الدينية، وهو انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والخروج عن الوسطية الشرعية وعن العرف المعتبر⁴ ويقال أيضا : هو ميل الحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وعن صفته الى صفة غيره، وحرفا الانحراف هما اللام والراء⁵.

¹ سورة الحج ، الآية 11.

² سورة البقرة ، الآية 75.

³ عمر ابو المجد حسين قاسم محمد النعيمي : الانحراف الفكري ، المفهوم والبدائيات ، جامعة سلمان بن عبد العزيز، ص ص 68-69 .

⁴ عمر ابو المجد حسين قاسم محمد النعيمي : المرجع السابق ، ص 70 .

⁵ محمد التونجي راجي الأسمر: المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات (ط العلمية) ، مراجعة : اميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، مج1، (1421هـ/2001م)، ص110.

3-2- مظاهر الانحرافات الفكرية :

- **الانحراف العقدي :** الذي يتمثل في الالحاد والوثنية والشرك وسائر أشكال الغلط والزيف في مجال الاعتقاد والدين .
- **الانحراف الفكري:** يكون على مستوى الفهم والتصور لحقيقة الدين والواقع والتاريخ.
- **الانحراف التعبيري والخطابي :** يتمثل في اتهام الدين بما ليس فيه ، وإطلاق الأوصاف المنحلة والمهينة ووصفهم بالكفر والنفاق¹

¹ نورالدين بن مختار بن عمار الخادمي : المرجع السابق ، ص 6

المبحث الثاني: الانحرافات العقائدية في مملكة برغواطة:

انحرف البرغواطيين عن تعاليم الاسلام الصحيحة يرجعها بعض الأمازيغ أنفسهم في تلك الفترة الى أنهم حديثي العهد بالإسلام ، فتور الأمازيغ لم تكن إلا نتيجة منطقية للظلم الذي تعرضوا له على يد الأمويين ،الذي نتج عنه تشكل إمارة برغواطة ضمت قبائل بربرية التفت حول نفسها وشكلت ديانة خاصة بها هي الديانة البرغواطية ، حيث يقول أبو عرفة : " والديانة المزعومة تقوم على نقيض أركان الاسلام وفي الكثير من الأحيان هي محاكاة له " ¹، ولمعرفة أسرار هذه الديانة وسبب وجود هذا الفكر ذكر محمد الطالبي : " لقد كان الدين الجديد ثمرة مثاقفة في خدمة الكبرياء الوطني الجريح " ²، حيث حلل هذه ان ظاهرة برغواطة هي رد فعل عن العصبية العربية وكان رد فعل سلبي ضد العرب فذكر: "اعتقد البرابرة المهانون أن بإمكانهم الحصول على هويتهم من المذهب الخارجي الصفري والعثور على ترياق لآلامهم" ³ وللغوص أكثر فيها وفي فكرها المثير للجدل وتجاوزها للإسلام بعدما تجاوزت العروبة وأقامت انحرافات خطيرة فيها نستعرضها في الأبواب التالية :

1. باب العقيدة:

ان تعريف العقيدة الاسلامية هي الايمان الجازم بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره شره ، وبكل ما ثبت من أصول الدين و أمور الغيب و أخباره والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر و القدر و الشرع ولرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع

¹ خديجة، شنعة : " برغواطة قراءة جديدة في إشكالية صدها للتعريب "، مدارات تاريخية ، دورية ربع سنوية ، مج1،

العدد2، جوان 2019، جامعة وهران ،الجزائر، ص 239.

² علاوة عمارة : المرجع السابق ، ص 78 .

³ خديجة ، شنعة : المرجع السابق ، ص 239 .

،ولها أهمية خاصة في حياة المسلمين فهي أساس الدين وعليها بني العمل والنفس لقول ابن باديس "ان الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان أن يعتقد عقدا يتشربه قلبه ، وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره ، ويلهج به لسانه ، وتتبنى عليه أعماله "1؛ ويقصد به أنها غذاء الروح والعقل وتهذيب للنفس و أساس للدين ومراة لتصحيح السلوك ومنبع للتحرر من كل الوسوس ، وفيما يلي حاولنا التعرف على شريعة ابن طريف .

1-1- عقيدتهم في الله :

هو لفظ الجلالة وهو الاسم الأعظم، يوصف بجميع الصفات لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ² ، لم تعرف برغواطة معبودها لا بآية ولا باسم من أسمائه، غير أنهم ذكروه بصفات حسنة مثبتين له العلو والعظمة ، فأطلقوا عليه اسم "ياكش" وتعني في لغتهم الإله³ ، ورددوه في صلاتهم كقول : " أسمن ياكش "، "مقر ياكش"، " ايحن ياكش "، " ردام ياكش " وتعني بسم الله⁴، وذلك يعود لديانة البربر القديمة يدعون الإله باسم "ياكش" ، وفي ذلك تباين الآراء بمختلف توجهاتهم في إعطاء مدلول صريح لهذا الاسم "ياكش" حيث أشار الأستاذ طالبي محمد أن الذين كتبوا حول ديانة برغواطة متفقين أن هذا الاسم مشتق من المعتقدات الوافدة على مجتمع البربر ويرى مارسى في دراسته أن اسم "ياكش" هو نطق محرف لاسم

¹ عبد الحميد ، ابن باديس : آثار ابن باديس ، تحقيق عمار طالبي ، مكتبة الشركة الجزائرية، ج3، ط1، 1986، ص 163.

² سورة الحشر ، الآية 22.

³ الفرد بل : المرجع السابق ، ص ص174- 175

⁴ البكري : المصدر السابق ، ص 253.

"يوشع بن النون" فتي موسى عليهما السلام معتمدا على وجود مؤثرات يهودية في الديانة البرغواطية¹.

نظرا لكل هذه الآراء توجه البعض الى تفسير اسم "ياكش" فهناك مفاهيم وتفسيرات عديدة تمت الاشارة ان اسم ياكش اله برغواطة مستمد من اسم اله اليونان "باخوس" مستدلا في ذلك على أن النطق العربي لاسم "باخوس" هو "باكش" ، وطقوس عبادة باخوس اله الخمر و المجون عند اليونان كانت منتشرة في بلاد المغرب ، فاعتبروا أن نطق باخوس باليونانية يعني "ياكش" بالبربرية² والتي تعني الله وترجمته بالعربية تعني

" الوهاب"، وهي لفظ اعتمده الإباضيون أيضا لان لهم صلة بالخارج . في حين نفى طالبي أن اله برغواطة هو يسوع فأين الأب والروح القدس؟ حتى تتكامل جميع الأقانيم الثلاث وأضاف أيضا ملاحظة مهمة أن المسيحية لم تنتشر في أواسط بلاد المغرب بل كانت على المدن الساحلية فقط . ومن خلال ما تقدم ذكره سابقا نلاحظ تأثر الديانات الغابرة كالوثنية واليهودية والمسيحية ، وتأثير الخارج من خلال عقلية التطرف التي اتسم بها بنو صالح و المجازر التي افتعلوها واطلاقهم اسم "ياكش" على معبودهم³، كما هو معروف عند الاباضية ب "الوهاب " .

¹ محمد طالبي ابراهيم العبيدي : المرجع السابق ، ص 54

² محمد طالبي ابراهيم ، العبيدي : المرجع السابق ، ص 54.

³ عبد الغني متشاط : "الممارسات الدينية في تشريع برغواطة بين روايات المتقدمين و آراء المتأخرين "، مجلة أنثروبولوجيا الأديان ، مج 19، ع 01، ص 364.

1-2 - عقيدتهم في النبوة:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾¹ ، أعتبر كل من يدعي النبوة كافر، وذلك لمصادمته الكتاب والسنة ، حيث أشار بن تيمية أن الله تبارك وتعالى جعل محمد خاتم النبيين و أكمل له و لأمة الدين وبعثه على حين فترة من الرسل وقد ارتضى دينه وهو الاسلام الذي بعث به الأولين و الآخرين من الرسل ولا يقبل من أحد دينا غيره²، فالدين البرغواطي لم ينكر نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، لكنه أقام تأويلا يخرج النصوص القرآنية عن معناها الحقيقي مما أسقطه في خانة الكفر والزندقة ، وعليه فان التجاوز تمثل بان سيدنا محمد (ص) أرسل الى العرب وأوجد الدليل في سورة ابراهيم لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، وأعلن خلالها زعيم برغواطية النبوة في قومه مدعيا أنه مبعوث الى البربر³ بلسانهم كما ارسل محمد الى قومه بلسان عربي، وأكد على أنه صالح المذكور في سورة التحريم⁴ في قوله تعالى ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ، كما أول قول رسل الله عليه الصلاة والسلام: ﴿ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ

¹ سورة الزمر ، الآية 32.

² عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 364 .

³ ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 276.

⁴ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 82.

هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ﴿ ١ 〉 ، فقد ضم حرف الياء وقال ان اسمه "لا" وأنه نبي بعده¹ .

وتصور البربر أن صالح بن طريف هو نبيهم وأنه صالح الذي أصبح مقدسا عند البرغواطيين الا أن الامر الملاحظ انه لم يأتي بديانة جديدة لأن قاعدة ديانتهم مأخوذة من القرآن الكريم مع تحريفات واضحة ومنه بدا الفكر البرغواطي في التحرر بداية من الدين الاسلامي بادعاء النبوة وأن صالح نبي أكمل رسالة محمد عليه الصلاة والسلام بلسان امازيغي، حيث يذكر ابن عذارى ان صالح تنبأ فيهم وشرع لهم الديانة وسمى نفسه صالح المؤمنين² . ويقول البكري انه من أهل العلم ادعى النبوة وشرع لهم الديانة وزعم أن اسمه العربي صالح وفي السريانية مالك وفي الأعجمية عالم وربية وفي البربرية ورياوري³

(أي الذي ليس بعده شيء)⁴ ان المتأمل في هذه الأقاويل والروايات يرى أن أمر ادعاء النبوة أمر ثابت ولا مجال لأي محاولة لنفي صحة هذه الأخبار حيث أشار متشاط عبد الغني في مقاله انه قد ذكر عن ابن حوقل عن صالح بن طريف فقال : " ذكر أنه نبي ورسول ومبعوث إليهم بلغتهم " ثم قال " فأفسد عقولهم وبذل معارفهم وافترض عليهم طاعته في سنن ابتداعها " ولما تكلم عن ابي الغفير الذي خلف صالح قال : " أنه يوحى إليه ، وأن الملائكة تأتيه بما يأمرها به وينهاهم عنه " ، وفي هذا زندقة وفساد وفسرت حكاية ادعائهم النبوة بأنهم قوم مارسوا الكهانة والسحر والدجل واشتهروا به وأخبروا قومهم

¹ مجهول : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 198.

² ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 229.

³ البكري : المصدر السابق ، ص 253.

⁴ عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، جم و تح : احمد بن ميلاد ، محمد ادريس ، تق و مر : حمادي الساطي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1(1987، 1407)، ط2(1410، 1990)، ص 148.

بأمور قبل حدوثها ودل هذا على انحرافهم ودعم قضية نبوتهم ، وبين حقيقة قوله أنه نبي ورسول مبعوث اليهم بلغتهم وهو كلام صريح¹، فانسلخ صالح من آيات الله وانتحل النبوة وشرع الديانة².

1-3- عقيدتهم في القرآن:

القرآن هو اللفظ المنزل على النبي (ص) من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس ، وهو كلام الله منه بدا بلا كيفية وقولا ، وأنزله على رسوله وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا و أيقنوه³. ادعى صالح أنه نبي مرسل لقومه وبلغتهم وقد شرع لهم الديانة ، ووضع لهم قرآنا خاصا به ادعى أنه نزل عليه ، وكان يتلو عليهم سورا منه بلغتهم⁴، وقد حاول صالح محاكاة الاسلام في تشريع ديانته الموضوعة في أبواب مختلفة مع إضفاء لمسة بربرية خاصة به تدل على الاستقلالية والتميز.

قرآن برغواطة تمثل في ثمانين سورة سميت بأسماء أنبياء والحيوانات ، حيث وصف البكري في كتابه : " وقرآنهم الذي وضعه لهم صالح بن طريف ثمانون سورة أكثرها منسوبة إلى اسماء النبيين من لدن آدم " ، أولها سورة أيوب و آخرها سورة يونس ، وفيها سورة فرعون وقارون ، هاروت ، ماروت ، وسورة طالوت ، سورة نمرود وما أشبهها من الأقاليص⁵. أما ترتيب ابن عذارى فقال أن فيها سورة فرعون وسورة الديك ، سورة الجراد، سورة الجمل ، هاروت وماروت ، سورة الحشر ، سورة غرائب الدنيا، وفيها علم

¹ متشاط عبد الغني : المرجع السابق ، ص 366.

² ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 368.

³ متشاط عبد الغني : المرجع السابق ، ص 368.

⁴ ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 276.

⁵ البكري : المصدر السابق ، ص 136 .

كبير عندهم¹ ، أما عن ترتيب ابن خلدون فقد أضاف سورة نوح ، الفيل ، إبليس² ، هذا ما وصلنا من أسماء السور من أصل ثمانين سورة وعددها 21 سورة.

أشار محمود عبد الرزاق في دراسة سابقة قام بها أن صالح بن طريف قام بإعادة صياغة لشريعة الاسلام بما يتوافق ومجتمعه دون ان يكلف نفسه عناء البحث عن حكم الشرع فيما صاغه حسب عادات وتقاليده قبيلته³ ، غير أن ألفرد بل قال أن شريعة برغواطية ليست فهم ساذج للإسلام وإنما تقليد ومحاكاة له مع تغييرات قام بها صالح من أجل البربر ، وإضافات من جهة ، وحذف من جهة أخرى كانت كافية لتشويه فروض الاسلام⁴ . كما قيل عن مؤسس شريعة برغواطية " لم يرفض تعاليم الاسلام بل قام بتحويلها"⁵.

2- باب العبادات :

كانت لهذه الديانة عباداتها الخاصة، وهي مزيج من ديانات مختلفة يهودية اسلامية ومسيحية بمذاهبها، فكان هذا المزيج يمثل النبع الذي يغرفون ضلالتهم وهم على قناعة تامة به ، وقد أشار البكري أن هذا يدل على إقرارهم بنبوة صالح بن طريف ومن تولى بعده الحكم .

2-1- الوضوء والطهارة :

يبدأ الوضوء بغسل السرة والخاصرتين⁶ ثم الاستنجاء و المضمضة وغسل الوجه ومسح العنق والرقبة وغسل الذراعين من المكبين ومسح الرأس ثلاث مرات ، ومسح الأذنين

¹ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 227.

² ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 276.

³ عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 369.

⁴ ألفرد بل : المرجع السابق ، ص 175.

⁵ عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 369

⁶ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 131.

ثم غسل الرجلين من الركبتين¹، ولا يغتسلون من الجنابة الا من الحرام²، وبعض هذه الامور موجودة في الادين الاسلامي خاصة أن الطهارة والاعتسال، ويلاحظ جليا المحاكاة والاعتباس من الشريعة الاسلامية خاصة أن النظافة والطهارة يشكلان الباب الذي يدخل به المسلم الاسلام³، فالوضوء يسبق الصلاة مع تغير واضح في ترتيب سنن الاعتسال لكل عضو وهذا يهدف حسب المصادر الى الاستقلال بشريعتهم الخاصة⁴.

2-2- الأذان والصلاة :

الصلاة عبادة تتضمن أقولا و أفعالا تفتتح بالتكبير لله تعالى وتختتم بالتسليم، وللصلاة منزلة كبيرة في السلام فهي عماد الدين. لم تسلم شعيرة الصلاة من التحريف في النحلة البرغواطية حيث عمد بنو صالح على تشويهها مع محاكاة لصلاة المسلمين حتى يكون لها طابع خاص بهم. فقد أشار المؤرخون الى شكل صلاتهم، فلاحظوا أنه تم فرض عليهم عشر صلوات في النهار يؤدون خمسا وفي الليل خمسا⁵، وذكر أيضا صفة صلاتهم أنها إيماءات من غير سجود، يسجدون ثلاث سجدة متصلة، ويرفعون جباههم و أيديهم عن الأرض مقدار شبر. وطريقة إحرامهم في الصلاة أن يضع المصلي إحدى اليدين على الأخرى ويقول بالبربرية (إيسمن يكش) بمعنى باسم الله، (مكر ياكش) الكبير الله ثم الله فوقنا لم يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ثم يقول المصلي

¹ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص 57.

² عباس جبير سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 378.

³ المرجع نفسه ، ص 378.

⁴ عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 371.

⁵ عباس جبير سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 378.

(مقر ياكش) مرة و (الحسن ياكش) مثل ذلك ومعناه الواحد الله ، و(أردم ياكش) معناه ليس مثل الله شيء.¹ إلا في الركعة الأخيرة يسجدون خمس سجدة². يجمعون يوم الخميس ضحى النهار. وفرض عليهم صيام يوم من كل جمعة، وصيام الجمعة الأخرى التي تليه، ومن خلال ما تم ذكره نجد أن البرغواطيين استبدلوا صلاة الجمعة عند المسلمين بصلاة الصبح عندهم يوم الخميس³، في هذا يرى ألفرد بل أن البرغواطيين قاموا بإلغاء الأذان والاقامة واستبدلوه بصياح الديوك مع مضاعفة عدد الصلوات في حين أن التعديل مس كيفية الصلاة فقط في السجود والباقي لا يهم⁴.

التعديل مس كل جوانب الصلاة سواء أركانها أو واجباتها وسننها وبالتالي لا يوجد تشابه لها مع صلاة المسلمين لأنه وكما قلنا سابقا أن صلاتهم ايماء بلا سجود⁵.

أشرنا سابقا الى الغاء الأذان واكتفوا بمعرفة أوقات الصلاة بصياح الديوك وهذا يعني أنه بمجرد صياح الديك ينضمون الى الصلاة وقد قال ابن جبير نقلا عن ابي زرع الفاسي فقال : " من ذبح ديكا و أكله أعتق رقبة "⁶.

1 عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق ، ص 150.

² ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 131.

³ عباس جبير سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 378.

⁴ ألفرد بل : المرجع السابق ، ص 175.

⁵ عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 374.

⁶ عباس جبير سلطان التميمي: المرجع السابق ، ص 379.

2-3- الصيام :

هو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية المصاحبة للصيام ، وقسم الصيام الى صيام الفرض والتطوع ، وما يهمننا هو صيام الفرض و أقسامه ثلاثة : صيام رمضان والنذر والكفارات ، فصيام رمضان واجب بالدليل القاطع من الكتاب وسنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ¹ ، أما من السنة فقولہ ﷺ : ﴿ بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ﴾² ، فالصيام واجب وركن من أركان الاسلام ، وقد خصه الله تعالى بشهر رمضان ، غير أننا لاحظنا أن مملكة برغواطة قد قدمت شهر رمضان بشهرين وحولوه الى شهر رجب فاصبح رجب بدلا عن رمضان وعيد الأضحى صار عندهم في الحادي عشر محرم أي في اليوم التالي لعاشوراء عند المسلمين³ .

وفي دراسات أخرى قام المؤرخون في محاولة منهم فهم الديانة البرغواطية ونقدها نجد الاستاذ محمد رجب قد اعتبر صيام برغواطة لشهر رجب ويوم الجمعة من كل أسبوع ، هو غلو وتشدد وقد أرجع ذلك الى المعتقد الأول الذي

¹ سورة البقرة : الآيات-182-184.

² أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ابن براهيم الجعفي البخاري : صحيح البخاري ، تح جماعة من العلماء ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ج1، ط1، 1422، ص 11.

³ عباس جبیر سلطان التميمي : المرجع السابق ، ص 379.

تبناه طريف وهو منهج الخوارج الصفرية وليس أدنى دليل على ذلك¹ ، لكن الأمر الظاهر أن البرغواطيين قاموا بنسخ شريعة الاسلام وحرفوها لتتأقلم وفقا لأهوائهم وتحقيقا لأمنيتهم في الاستقلال عن العرب².

2-4- الزكاة :

وهي كل ما يخرج من الانسان للفقراء ، فهي كلمة مأخوذة من الزكاء والنماء لقوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾³، وهي أحد أركان الاسلام الخمسة . اتفقت الآراء المختلفة ان طريف البرغواطي قد استهزأ بهذه الشعيرة ، وجعل عليهم من الضرائب العشر من جميع الحبوب ، ولا يأخذون من المسلمين شيئا⁴.

وقد أيد هذا القول كل من أبي زرع الذي قال " و أمرهم أن يخرجوا العشر من جميع الثمار"⁵ و أكدته الاستاذة سحر سالم في قولها : " و أما الزكاة فقد أعفاهم صالح منها ، واكتفى بجمع العشر من جميع الحبوب ، و لا يأخذون من المسلمين شيئا "⁶.

2-5- الحج :

فيما يخص هذا الباب لم يورد المؤرخون بموضوع الدراسة أي تفاصيل عنه ، فابن خلدون يقول : " ورحل يونس الى المشرق وحج ولم يحج أحمد من أهل

¹ رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 75.

² عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 377.

³ سورة التوبة : الآية -103 .

⁴ عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ، ص 151.

⁵ ابي زرع : المصدر السابق ، ص 131.

⁶ مجهول : المصدر السابق ، ص 199.

بيته قبله ولا بعده"¹، ونظرا لعدم وجود أي معلومة عن هذا الركن ، يمكن ارجاع السبب أن طريف لم يعترف بمكة ولا بوجودها .

3- باب العقوبات والمحرمات :

3-1- الحدود:

يشير مصطلح الحدود الى القوانين والأحكام التي وضعها الله تعالى لتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الشرعية للمسلمين ، تعتبر الحدود جزءا من التشريعات الاسلامية . فالحد اصلاحا هو العقوبة المقررة لأجل حق الله وعباده وقد شرعت لصيانة الأعراض والأنساب و الأموال والعقول.² فالبرغواطيون وضعوا حدودا في ديانتهم محاكاة لما هو موجود في الاسلام والتي نذكرها كالآتي :

3-1-1- السارق :

حده القتل إقرارا منه أو بالبينة عليه³ وعلى حسب زعمهم لا يظهره من ذنبه الا حد السيف ، وهو تشدد في المعاملة وعادة غريبة ماتزال موجودة ، حيث وجدت في بعض الأسواق في جبال الأطلس قبور للصوص قتلهم العامة بعد ضبطهم بالجرم ليكونوا عبرة لكل من يحاول السرقة.

¹ ابن خلدون : المرجع السابق ، ص 277 .

² عبد الغني متشاط : المرجع السابق ، ص 378.

³ عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ، ص151.

3-1-2- الزنا :

حدده في شريعة برغواطة الرجم دون تمييز بين المحصن أو الأعزب غير أننا لا نستطيع إدراك معنى الزنا في هذه الحالة كون الرجل يستطيع أن يباذل ما يشاء من النساء¹.

3-1-3- الكاذب والقاتل:

حدده النفي خارج الدولة ويسمونه أمغير². أما القاتل فحدده دفع دية قدرها مائة بقرة³

3-1-4- الزواج:

للرجل الحق في الزواج من النساء ما استطاع على مباعلتهم والانفاق عليهن بلا عد ولا حد⁴، وهذا يخالف الشريعة الإسلامية الذي يسمح بالزواج من أربع نساء ، ولا يحق له الزواج من بنات عمه إلا بعد مرور ثلاثة جود⁵، كما حرم عليهم الزواج من المسلمين رجالا و نساء ، وحرّم التسري بالجواري ، بينما كان هذا مباحا لدى المسلمين ، كما مباحا للرجل تطليق زوجته ومراجعتها كلما أحب ذلك .

¹ المرجع نفسه ، ص 151.

² عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ، ص 151.

³ محمد طالب وإبراهيم العبيدي : المرجع السابق ، ص 50.

⁴ عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ، ص 151.

⁵ طارق بن زاوي : "من مظاهر الزندقة في بلاد المغرب النبوة في برغواطة بين الحقيقة والادعاء" ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة المسيلة، المسيلة ، ع 12 ، جوان 2017 م ، ص 233.

3-2- المحرمات:

حرم صالح الكثير من الأشياء منها الأطعمة ، الحيوانات نذكرها فيما يلي:

- ✓ حرم أكل رأس الحيوان ، وأكل الأسماك الا اذا تم ذبحها شرعا¹.
- ✓ تحريم الديكة والدجاج ويمنع أكل البيض الا اذا اضطر اليه²، ويعود سبب التحريم لتقديس الديكة باعتبار قتائه منبها لدخول وقت الصلاة ، وكانوا يلحقون بصاقه تبركا به ويستشفون به مرضاهم³، أما فيما يخص البيض لأن له شكل دائري وله علاقة بالسحر والشعوذة .

¹ ألفرد بل : المرجع السابق ، ص ص177- 178 .

² مجهول : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 199.

³ عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ، ص 151.

الفصل الثالث: أفول مملكة بن غواطه

المبحث الأول: الفتح المزابي

المبحث الثاني: أفول امارة بن غواطه

المبحث الأول : الفتح المرابطي

أنشأت مملكة برغواطة كيانا سياسيا خاص بها وشرعت لها نحلة خالفت بها الأديان السابقة ، واعتبرتها معظم المصادر ضلالا وهرطقة¹ و زندقة² ، ولم تعترف بها الممالك المجاورة كالأدارسة ، الامويين ، المرابطين و الموحيدين ، وكرههم المسلمون في المغرب والأندلس ، واستحلوا دمائهم ، فأجمع الكل على محاربتها والقضاء عليها، واعادة نشر الإسلام السني الصحيح في ربوع المغرب عامة و الاقصى خاصة . كما أجمعت المصادر ان كل الملوك بذلوا كل قوتهم للقضاء عليها ، لكن لم يستطيعوا استئصالهم بل زاد خطرهم واتسعت حدودهم على حساب اراضي المسلمين الى أن ظهرت دولة المرابطين وتم الفتح ونشر الاسلام فيها والقضاء على أغلب معاقلها وللخوض في كيفية سقوطها وأقولها لا بد لنا من عرض موجز للمرابطيين ومعرفة أصولهم وأهم انجازاتهم .

1 - بداية المرابطين :

كان اسلام قبائل الملتمين ذا أثر كبير في تاريخ المغرب والسودان ، ونتج عنه تحالف كل قبائل الصحراء والسودان الغربي بزعامة لمتونة ، ويعود الفضل الى " تيولوتان بن تيكلان " ، وكان على هؤلاء الاتجاه نحو الشمال لتوسيع مملكته ولقب المرابطون هؤلاء بالملتمين لانهم كانوا يتخذون اللثام عادة وقد فسر المؤرخون ذلك لعدة أسباب³، وذكر البكري أنهم كانوا يلتزمون النقاب (اللثام) فلا يبدو منهم الا محاجر أعينهم، ولا يفارقون ذلك في أي حال من الأحوال⁴.

¹ الهرة : هي تغيير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة ، وخاصة الدين بإدخال معتقدات جديدة عليها أو انكار أجزاء أساسية منها بما يجعلها بعد التغيير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرة .

² الزندقة : هي الابتعاد عن تعاليم الاسلام و عقائده و تقوم على نوع من التعاليم الفاسدة التي تبيح المحرمات و تعبث بالآداب الاجتماعية وتعرض الحياة السياسية و الاجتماعية للانهايار ، انظر ، محمد ابراهيم الفيومي : الفرق الاسلامي وحق الأمة السياسي ، دار الشروق ، مصر ، ط1، ص ص 294-297 .

³ احمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الاندلس ، دار النهضة العربية ، 2008 ، ص 288 .

⁴ البكري : المصدر السابق ، ص 164 .

لقد تجاوز عدد القبائل التي انضمت وتحالفت تحت لواءهم واحد والسبعين قبيلة¹، التي أخذت على عاتقها تخليص المغرب الاسلامي من البدع² التي نشرتها برغواطة، وحمائته من هجمات النورمان التي كانت تحاول الاستلاء على السواحل الشمالية للمغرب ككل .

أما عن اسم المرابطين فيعود ذلك الى معلمهم الأول عبد الله بن ياسين الذي أسس رباطا في جزيرة من جزر المحيط الأطلسي قبالة السنغال، فكثّر عليه الوافدون و أخذ يعلمهم شرائع الاسلام الصحيح³. ومن الزعماء الذين كان لهم الفضل في تثبيت الدعوة المرابطة بالمغرب الاسلامي يحيى بن ابراهيم الجدالي الذي خرج من ديار الملتمين في رحلة لطلب العلم و أداء فريضة الحج حيث طاف حواضر المغرب فاس و القيروان والتقى بعالمها الجليل أبي عمران الفاسي⁴، وكان الجدالي قد تألم لما أصاب قومه في صحراء الملتمين من انتشار البدع والخرافات ، فطلب من أبي عمران أن يوفد معه أحد طلبته المالكيين ليصحبه الى بلاده⁵ ، فأحجم الكثير من طلبته أبي عمران على أداء هذه المهمة لبعد المسافة ، الا أن أبي عمران دله على فقيه في السوس الأقصى وهو أعرف بحال الملتمين وهو وجاج بن زلوا للمطي حيث أرسل إليه أبي عمران رسالة مع يحيى بن ابراهيم نصها " ابعث الى بلده من تثق بدينه و ورعه وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القرآن و شرائع الاسلام و يفقههم في الدين "⁶ .

¹ حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 39 .

²

³ خالد حموم : " الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ودولة المرابطين " ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة باتنة ، المجلد 1، العدد 02، ديسمبر 2021 م، ص 96 .

⁴ ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 78 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 77.

⁶ البكري : المصدر السابق ، ص 165 .

2- جهاد عبد الله بن ياسين :

لم يتردد يحيى في إيصال الرسالة إلى وجاج هذا الأخير بدوره انتدب للدعوة تلميذاً من تلامذته وهو عبد الله بن ياسين ، هذا الأخير الذي أخذ على عاتقه إحياء السنة بين قومه ووفدت إليه الوفود داعية من كل صوب¹، واعتكف على توحيد قلوب اللثمين والتوحيد بين القبائل المتنافرة على أساس من الدين الصحيح ، فكثر الطلبة حوله من كل مكان ينهلون من علمه و دروسه²، كما بدأ حركته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبيان حدود الشرع لهؤلاء في بيان حد الزنى والسرقه و غيرها ، كما حارب فكرة الاستعباد بشدة ، هذه السياسة كان لها ردة فعل عنيفة من طرف الكثير منهم ، منهم الفقيه الجوهري بن سكين مع رجلين حيث طرده وهدموا داره³ .

بعد أن تعرض ابن ياسين إلى هذه الحادثة لجأ إلى جزيرة في عرض البحر و ابتنى رباطاً هناك ، ممتثلاً بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾⁴ ، و قام منه بجمع مريديه⁵، وبإنشاء الرباط بدأ الدور الإيجابي لدعوته ، فتكاثروا حوله واختبرهم أشد الاختبار ، فأطاعوه طاعة عمياء ولا فرق في ذلك بين الكبير والصغير⁶ ، في هذه المرحلة توفي يحيى بن إبراهيم الجدالي وخلفه ابنه يحيى بن عمر اللمتوني الذي بدأ في تحضير المرابطين لمعركة الجهاد الكبرى⁷، ووقعت أزمة

¹ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 78 .

² مجهول : الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، لمؤلف من أهل القرن الثامن عشر ، تح: سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1399هـ/1979م ، ط1، ص 10 .

³ البكري : المصدر السابق ، ص 165 .

⁴ سورة آل عمران ، الآية 200 .

⁵ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 165 .

⁶ محمود اسماعيل : المرجع السابق ، ص 145 .

⁷ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 79 .

داخل المرابطين لأن جدالة أرادت القيادة لها وذلك لفضل يحيى الجدالي على المرابطين لكن عبد الله بن ياسين استطاع التحكم في الأمور و القضاء على الفتنة . استطاع ابن ياسين اقناع المرابطين بزعماء بن عمر و أخذ له البيعة منهم فقد كان أشد الناس طاعة وانقيادا له¹، وحانت بعدها لحظة اعلان الجهاد ، فاتجه صوب الشمال لاسترداد " أودغست " التي اغتصبها الأعداء إذ توفي في هذه المعركة التي انتصر فيها المرابطون يحيى بن عمر ، ثم اتجه الى جدالة لتأديبها وانتصر عليها انتصارا ساحقا ، ثم تمكن ابن ياسين من اخضاع بقية القبائل كلمطة و جزولة وغيرها² ، ثم أتى الدور على سجلماسة وما حولها إذ استغاث فقهاؤها وعلمائها بعبد الله بن ياسين ، لانتشار المنكرات بها فنزلت و انتصر بها على زناتة و أميرها المغراوي³ .

3-فتح المغرب الأقصى :

كانت سجلماسة أولى المحطات التي فتحها المرابطون من المغرب الأقصى ثم تقدموا صوب تافلايت لمقارعة أميرها الزناتي مسعود بن وانودين بن خزرون المغراوي ، حيث اصطدم به المرابطون لكنه لم يصمد أمامهم وقتل في هذه المعركة مسعود بن وانودين، وبهذا تم للمرابطين ما أرادو حيث فتحوا سجلماسة و إقليمها برغم المقاومة الكبيرة التي أبدتها زناتة⁴ ، واستطاع المرابطون في وقت قصير احتلال ما بعد جبل درن وبلاد جزولة وبلد ماسة وصولا الى عاصمته تارودينت⁵، ثم فتح المرابطون أغمات سنة 450هـ/1058 م بالرغم من اختلاف المصادر حول سنة فتحها⁶ .

¹ خالد حمون : " دور الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 2 ، العدد 02 ، جامعة الجزائر ، 2014 ، ص 22 .

² البكري : مصدر سابق ، ص 166 .

³ ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 81 .

⁴ مجهول : الحل الموشية ...، المصدر السابق ، ص 12 .

⁵ ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 81 .

⁶ مجهول : الحل الموشية ..، المصدر السابق ، ص 12 .

المبحث الثاني : أفول مملكة برغواطة

1-تصديات برغواطة للخطر الخارجي :

لقد امتلكت برغواطة قوة أرعبت بها جيوشا مغربية ، وازدادت القوة العسكرية لمملكة برغواطة في عهد الحاكم البرغواطي أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف الذي استولى على برغواطة ، وكان سابع الأمراء فقد قدر جيشه بنحو ثلاثة آلاف من برغواطة ، وعشرة آلاف من قبائل أخرى مثل جاروه و زواغة و البرانس ، مطغرة و مطماطة¹ .

لم تتمتع امارة برغواطة بالهدوء والاستقرار طوال فترة ظهورها ، إذ تعرضت منذ نشأتها الى هجمات وغزوات عليها من قبل الدول المجاورة لها أو البعيدة عنها و إن هدأت قليلا كانت هي تقوم بالهجوم على القبائل المجاورة لها بهدف اخضاعها وسلب ثروتها ، والتوسع ونشر الملة البرغواطية ، وقد تصدى للبرغواطيون دول اسلامية مجاورة لها بهدف القضاء عليها ومحو ديانتها ، ولهذا فقد مرت هذه المقاومة بمراحل ثلاث وهي:

1-1- مرحلة التحالف القبلي :

تمثلت هذه المرحلة في التحالف القبلي مع قبيلة رجاجة² ، فكُونوا حلفا مع القبائل التي دانت لها بالطاعة ضد البرغواطيين ، كانت كل من مدينة مرامر ، نفيس، و أكوز

1 بوتشيش ابراهيم القادري : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت ،

لبنان ، ط 1، 1998، ص36.

2 راججة أو ركراكة : وهي من أشرف قبائل مضمودة التي سبقت للإسلام والجهاد في سبيله ، كانت مسالكهم على عدوتي وادي تانسيفت ثم تفرقوا واندمجوا مع القبائل الأخرى

أنظر أبي بكر على الصنهاجي المكنى بالبيدق : أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور ، الرباط ، 1991، ص70.

هي المنطلقات الكبيرة التي ينطلق منها المحاربين ، وكان رباط شاكراً¹ مقراً تخرج منه الجنود وتعباً وتتسلح به ، أما اكوز فهي مكان للحواريين وتزويد المقاومين بما يحتاجونه ويمثل أيمطير مكان للاستراحة ، وضمنت لهم قبيلة رجراجة المال والسلاح والرجال فكان لكل فرد عمل يقوم به منهم المسؤول على ثياب المحاربين والآخر يمثل دور القاضي وصاحب المشورة ، والآخر يضرب الطبل ايذاناً بوقتها، وسميت رجراجة " رجراجة الاحرار " ، واطلق عليها قبيلة ولية لكثرة الاولياء المنتمين اليها ، وكانت قائمة في الدفاع عن الاسلام منذ الفتح الاسلامي من القرن الأول هجري الى القرن الثامن هجري ، فالصوفيون الرجراجيون كان لهم مجد في جهاد برغواطة أيام ازدهار مدينة نفيس ورباط شاكراً ، فوحدوا الكلمة و أفرغوا المغرب كله مع غيره في قالب واحد وهذا بعد مجيئ اللمتونيين²

1-2- دولة الأدارسة:

يمتد نسب الادارسة الى علي بن ابي طالب ، فمؤسسها هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وصل ادريس الى ويلي³ بالمغرب الاقصى ونزل عند اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي زعيم قبيلة أوربة⁴ لمدة ست أشهر ، ثم بايعته سنة 172هـ/788م ، وكانت في وقتها اوربة شديدة البأس والقوة وانضمت اليه

1 رباط شاكراً : هو مكان للعلم والتلقين وملقى المتصوفين يغدون اليه من كل صوب فنكر الله يوحد قلوبهم والتفكير في عظمته يوحد بين قلوبهم أنظر محمد السعيد الرجراجي:

رباط شاكراً سيدي شكير و التيار الصوفي حتى القرن 6هـ ، مراكش ، (1431هـ/2010م) ، ص 79.

² محمد السعيد الرجراجي : المرجع السابق ، ص ص 57-58 .

³ ويلي: هي مدينة عتيقة واقعة في السفح الجنوبي لجبل زرهون على بعد 28 كم من شمالي مكناس ، وتسمى الآن تيسرة ، أنظر مجهول : الاستبصار... المصدر السابق ، ص 194.

⁴ أوربة : هي من اعظم قبائل بلاد المغرب ، وكانت لها مدن كثيرة منها : سكوما وكانت على مقربة من فاس .أنظر: مجهول ، الاستبصار ، ص 194.

بعدها قبائل زناتة ، زواغة ، زوارة ،لواتة، غياثة ونفرة فبايعوه ودخلوا في طاعته فقويت اموره وتمكن من انشاء جيش قوي من وجوه قبائل زناتة ، صنهاجة وهاوارة¹ وغيرهم، فخرج بهم غازيا تامسنا وتادلا وكان أغلبهم على دين نصراني ، ثم عاد الى وليلي سنة 172هـ² نزل بأراضي زناتة ولما استوثق امره تمت دعوته وزحف الى فندلاوة، بهلواتة، مديولة،

ومازار الذين أسلموا على يده طوعا وكرها . استطاع ادريس الاول مهاجمة برغواطة في عهد الياس وابنه يونس من اجل القضاء عليها وعلى الهرطقة التي تميزت بها ، واعتبروا محاربة برغواطة جهادا يجب الالتزام به والحد من توسعهم في التراب المغربي³، والثابت حسب المصادر ان هذه الحملة لم تحقق النتائج المرجوة منها نتيجة تصدي برغواطة لها. أعاد ادريس الثاني الكرة وحدثت وقائع كثيرة لم تسفر عن سقوط برغواطة بسبب الموقع الجغرافي والبنية الطبيعية التي حالت دون ذلك وأهلتها لأن تعمر طويلا على خلاف الدول المغربية التي سقطت على يد الفاطميين في أواخر القرن الثالث هجري⁴. اختلفت المصادر فيما تناقلته فهناك من يقول ان الادارسة قد بسطوا نفوذهم على تامسنا واخرين ينفون ذلك بحكم مقدرة حاكمها ابي غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف على التصدي لهم ، وفي هذا يقول ابن خطيب : " ولما ولي أبو غفير أظهر ديانتته وقال الادارسة و ملوك المغرب من الفاطميين واشتدت شوكته ، فكانت بينه وبين ادريس بن ادريس الحسن حرب عظيمة ومواقف جهادية شهيرة "⁵ ، توفي ادريس الثاني مسموما سنة 175هـ/791م ودفن في وليلي ، تولى راشد تربية ابن ادريس من خليلته البربرية والذي سمي باسمه لتهيئته لتولي

¹ هواراة: من القبائل المتبربرين بالمجاورة ، وهم اغنياء وتجار مياسير يدخلون الى بلاد السودان بأعداد من الجمال

حاملين قناطير من الاموال والنحاس الاحمر والثياب ، انظر : الادريسي ، المصدر السابق ، ص 232.

² ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 1 و 2 ، ص ص 191-192

³ سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ص 34-35 .

⁴ محمود اسماعيل : الادارسة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1991، ص ص 133-134 .

⁵ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 1 و 2، ص 186.

الحكم على القبائل البربرية¹، وعند بلوغه الحادي عشر قام بغزوات ضد الخوارج الصفرية وانتقل للعيش بفاس وقام بغزو بلاد المصامدة سنة 197هـ وأسفرت حملته على نجاح محدود باقتطاع بعض المدن الهامة ونجحت في تحويل ولاء بعض قبائل المصامدة من برغواطة الى الادارسة²، وبعد وفاته قام الامر مبعده لابنه محمد الذي طلب منه ان يشرك اخوته في سلطانه ويقاسمهم الممالك ، فقسم المغرب بينهم أعمالا المختص منها قاسم بطنجة وسبته وتيطاوين وقلعة حجر النسر وما الى ذلك من البلاد³ ، وتولى عمر بيتسكان ونزغه و ما بينها من قبائل مكناسة و غياثه⁴ ، و ولى يحي أصيلا والعراش وبلاد زواغة وخص عيسى بشالة وسلا و أزموور و تامسنا و برغواطة واحتفظ لنفسه بمدينة فاس والمنطقة الصغيرة التي تحيط بها⁵، واستطاع الادارسة ضبط ثغورهم وحكم بلادهم وأمنوا سبلهم وحسنت سيرتهم الى ان خرج عيسى على أخيه الامام محمد وبعث لحربه أخاه عمر الذي أوقعه واخذ كل ما يملكه، وتزهد اخوه قاسم الذي بنى رباطا للعبادة بساحل أصيل الى ان هلك⁶، واتسع ملك عمر الذي آل اليه من اخويه قاسم وعيسى وأعلن اخلاصه و ولاءه لأخيه الامام محمد حتى توفي سنة 220هـ، استغل ابو غفير البرغواطي الخلاف بين الاخوين و وفاة محمد وقام باسترداد وانتزاع ملكه من الادارسة⁷ ، فقاتلهم وحرر أراضيهم واستعاد لبني طريف السيادة والمكانة العالية التي كانت تشغلها سابقا⁸ ، وتغيرت عجلة

¹ جورج مارسليه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، تح : محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د ت ، ص 193.

² محمود اسماعيل : الأدارسة ، المرجع السابق ، ص 134.

³ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 1 و 2، ص 203.

⁴ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 19.

⁵ جورج مارسليه : المصدر السابق ، ص 143.

⁶ ابن خلدون : المصدر السابق ، ، ج 4، ص 20.

⁷ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 399.

⁸ محمود اسماعيل : الادارسة ، المرجع السابق ، ص 134.

القيادة لتصبح برغواطة هي المسيطرة واسترجعت كل ما سلبتهم اياه الادارسة و ازداد نفوذ برغواطة واتساعها وفشل الادارسة في القضاء عليها .

1-3- دولة المرابطين :

حرص المرابطون منذ اللحظة الاولى على تأسيسهم على اختيار أسلوب الحجة والاقناع قبل السيف فقد انتدب لذلك عددا من القبائل والشيوخ والوجاء¹ من أجل ذلك ، وعمل على كسب ود المصامدة² ، اذ لم يغفل عبد الله ابن ياسين عن أمر الدعاية للدولة الجديدة ونشر أخبارها بين الناس حتى يجذب إليه الانظار وتأتيه الأنصار ، فكان يبعث أموالا طائلة من الزكاة و الأعشار و الأخماس الى طلبة بلاد المصامدة³ ، وذلك اكتساب لودهم واستمالتهم للدعوة الجديدة ، وقد جعلت هذه السياسة المصامدون لا يقاومون جيوش المرابطين القادمة من الجنوب بل أيدهم وحالفوهم ضد حكام المنطقة من الزناتيين استمر كون برغواطة هدفا للعداء و النقمة حتى ظهور المرابطين في أوائل القرن الخامس ، فلما سمع الفقيه ابن ياسين بحال برغواطة وماهم عليه من الضلالة رأى أن الواجب تقديم جهادهم على غيرهم ، فسار مع ابي بكر بن عمر في جمع عظيم فقاتلهم قتالا شديدا⁴ ، وكانت بينهم حروب وملاحم شديدة انتهت باستشهاد الفقيه ابن ياسين عام 451 م ودفن بموقع يعرف بكريفة بتامسنا وبني على قبره مسجدا⁵ ، فزع أبو بكر بن

¹ عبد العزيز شاكي : "الحروب والفتن الداخلية في دولة المرابطين (447-541هـ/1056-1146م)"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط) : كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2016، ص 59.

² عيسى بن الذيب : "المغرب و الاندلس في عصر المرابطين ،دراسة اجتماعية واقتصادية"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009، ص 19.

³ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت، ص 158.

⁴ سمراء جيمري : "برغواطة بين الدين والسياسة (125هـ-455هـ/743م-1063م)"، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2019 ، ص ص 40-41 .

⁵ ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 84.

عمر من دفن ابن ياسين ، و امر عساكره والخروج لقتال برغواطة فاستأصلهم بالقتل و فرق جموعهم ، ثم لم يلبثوا وأعلنوا الطاعة والولاء له ، واسلموا اسلاما جديدا¹ ، وبهذا استطاع المرابطون من القضاء على الزندقة وعلى قبائل برغواطة وخلفائها وتوحيد المغرب الأقصى تحت راية المذهب المالكي السني² ، ثم تم التمهيد للأقاليم الكبرى ، الحوز ، تادلة ، تامسنا³ ، وأقام الامير ابو بكر بن عمر مدة بأغمت ، ثم بلغته بوجود فتن في الصحراء بين قبائلها انصرف لتهدئتها سنة 452هـ/1060م ، وخلفه على حكم أغمت ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي شمر عن ساق الجد لتنظيم الاقاليم والجهات اداريا وعسكريا⁴ .

¹ حمدي عبد المنعم محمد حسن : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997 ، ص 45.

² عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين و الموحدين ، تحقيق ، حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1997 ، ص 198.

³ سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين في المغرب و الاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1985م ، ص 165.

⁴ عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ج 1 ، ص 124.

الخاتمة

- من خلال دراستنا لموضوع الانحرافات العقائدية في إمارة برغواطة منذ تأسيس الإمارة في القرن الثاني للهجرة إلى غاية اندماجها في الدولة المرابطية في القرن الخامس للهجرة توصلنا الى جملة من النتائج قيدناها على شكل عناصر وهذا تفصيلها :
- كان للمملكة البرغواطية الدور الكبير الذي لعبته في المغرب الأقصى وذلك من خلال تأثيراتها العديدة
 - تنتسب قبيلة برغواطة الى قبائل المصامدة وتقع في إقليم تامسنا وهي مكونة من مجموعة من القبائل هم زناتة وصنهاجة و مصمودة ، تأسست في القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي .
 - تمتد المجالات البرغواطية من منطقة الرباط إلى الدار البيضاء بالمغرب الأقصى حاليا واتخذت من شالة عاصمة لها .
 - مؤسس هذه الإمارة الاول هو طريف بن شمعون الذي خرج عن الخوارج أثناء ثورة ميسرة المطغري في معركة الأشراف و أسس إمارة خاصة به وبعد موته ترك الحكم لابنه صالح بن طريف الذي ابتدع شرائع مخالفة للإسلام وأُعْتُبِرَت دولة مارقة خارجة عن القانون .
 - اعتنق قبائلها الاسلام على يد الفاتحين الأوائل ضمت حركة الفتوح التي طالت مجالات الغرب الإسلامي واتبعت برغواطة في بداية ظهورها مذهب الخوارج الصفري وكان نظام الحكم فيها وراثياً .
 - شهدت برغواطة مرحلتين في إنشائها واستطاعت فرض نفوذها وتوسيع رقعتها وانتقلت من مرحلة القبيلة الى مرحلة الدولة حيث بعد اكتساحها للمجالات المجاورة كما ربطت العلاقات مع الكيانات السُلْطِيَّة المجاورة كالصنهاجيين والامويين بالأندلس وذلك عن طريق ارسال السفراء وتبادل البعثات الدبلوماسية.

- ابتدع صالح بن طريف ديانة جديدة متأثرة بديانات سابقة ، ولم يبتكر شعائر جديدة بل حرّف أغلب الشعائر الدينية وأضاف عليها ما يتناسب معهم وفرضها بالقوة والسيف وزاد على ذلك ادعاء النبوة ونزول الوحي عليه.
- الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به تامسنا جعلها قوة اقتصادية وزراعية ، وتنوع تضاريسها شكّل حماية طبيعية ضد أي خطر خارجي ، وكونت ثروة كبيرة وحركة اقتصادية .
- تصدت لتوسعات برغواطة دول كثيرة خاصة الإسلامية على المذهب السني ، بهدف القضاء على البدع والخرافات والشعوذة ومحوها من بلاد المغرب الأقصى ، فتصدت لها دولة الأدارسة ولم تستطع التغلب عليها ، ثم تحالفت القبائل مع قبيلة رجاجة من أجل الحد من توسعاتها والقضاء عليها لكن باءت محاولاتهم بالفشل ، وكان الهدف الأسمى من وراء ذلك نشر الاسلام في كامل ربوع المغرب الأقصى والقضاء على البدع والهرطقة التي طالته . كما تصدت لها مختلف القبائل لكنها لم تتمكن من فرض سيطرتها الا بعد مجيء المرابطين الذين جاهدوهم جهادا بطوليا قضوا من خلاله على دولة برغواطة التي اندمجت ضمن الكيان المرابطي الناشئ حديثا وتم بذلك نشر الاسلام السني المالكي الصحيح.
- وفي الاخير يمكننا القول ان برغواطة أنها استطاعت ان تكون امانة شاسعة وقائمة بذاتها في تامسنا بالمغرب الأقصى وابتدعت شرائع بعيدة عن الاسلام الصحيح وتمكنت من غرسها في نفوس العامة ، واستطاعت ان تنعم بالرخاء والازدهار شأنها شأن الدول الأخرى المعاصرة أو اللاحقة وما يدل على ذلك هو ضمها لمختلف القبائل المجاورة ، غير أنه من سنن الله عز وجل أن يعلو الحق على الباطل ، فقد ظهرت حركة دينية يتزعمها جلة من الفقهاء تمكنوا من تشكيل حركة دعوية ما لبثت أن تحولت إلى دولة مترامية الأطراف والتي

عُرفت بدولة المرابطين أو الملتّمين والتي أخذت على عاتقها نشر الإسلام الصحيح في كثير من المناطق التي حادت عن الإسلام الصحيح كإمارة برغواطة ومناطق من جبال غمارة ، وكانت هذه الدولة (المرابطية) من التجارب الناجحة التي شكّل فيها تناغم سلطتي الفقيه مع السياسي أمثلة قل نظيرها

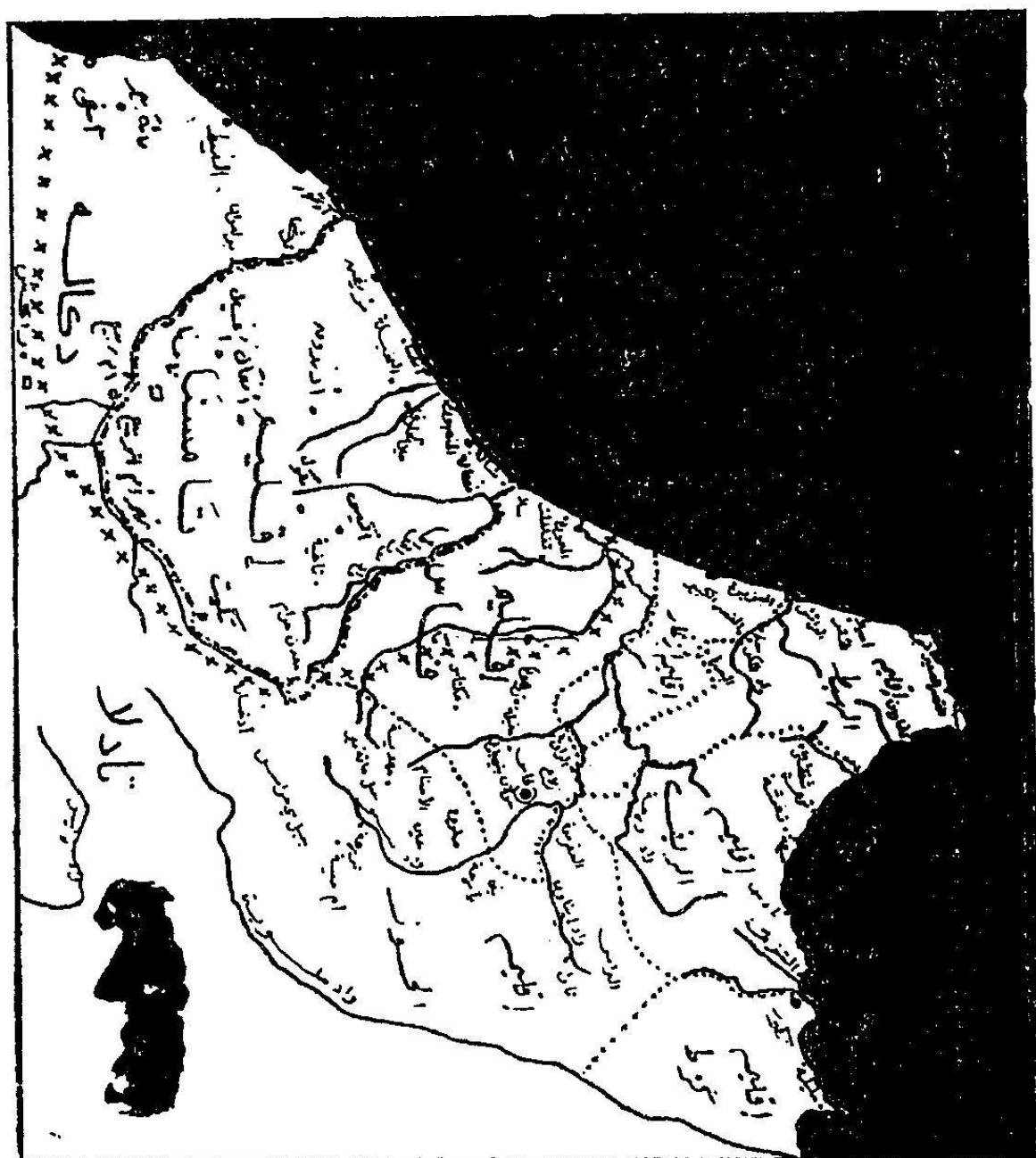
ومما لا شك فيه أن أول أهداف جميع الدراسات التاريخية سواء كانت الأكاديمية منها أو غيرها هو أخذ العبرة من الأحداث التي جرت سالفًا، ولا بد أن الاعتبار يدفعنا بدرجة أولى الى الاقتداء بالأخيار منهم ، وتجنب أفعال من جانبوا الصواب ، وجروا الهلاك لأنفسهم وأقوامهم ، فكانوا عبئ على التاريخ ونقطة سوداء به .

إن ما قام به ملوك برغواطة من إساءة للدين وتشويه له ، يجعلنا ننصح كل صاحب مشروع أو فكرة ، سواء كانت مجسدة على الواقع كدولة أو مؤسسة ، أو كفكرة راسخة أو ايدولوجية منتشرة أن يكون هدفه الاول الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي القويم والصحيح ، باتباع القرآن الكريم دون تحريف أو تزيف أو تقصير أو مبالغة والعمل على فهم آياته و أحكامه وتطبيقها بصورة تفصيلية دون إهمال أي صغيرة أو كبيرة ، و السير على هدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالالتزام سننه القولية والفعلية والتقريرية ، و أحاديثه النبوية والقدسية . و السير على نهج الصحابة الأوائل والتابعين ومنهجهم السني الصحيح بلا مغالاة ولا تقصير ولا زيف .

وذلك من أجل اجتناب الغرق في تضارب الأفكار، وكثرة التيارات والفرق والاتجاهات ، وليكون منجزه خالصا لله ثابتا على السنة .

الملاحق

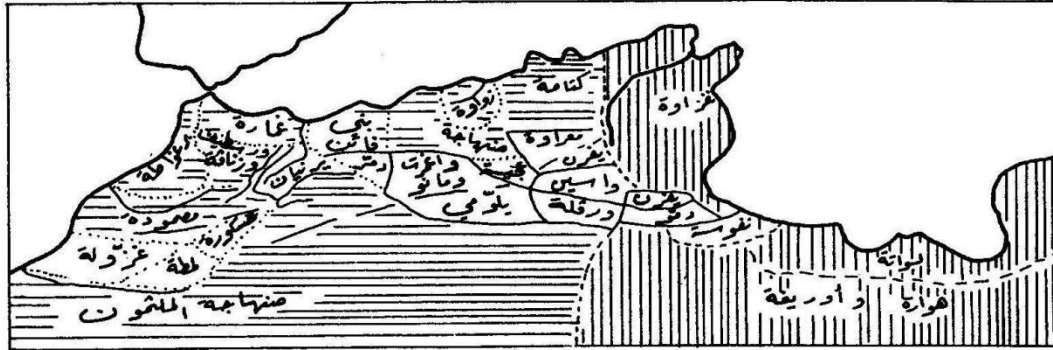
الملحق رقم (01) :



حدود إقليم تامسنا 1

¹ رجب محمد عبد الحليم : دولة بني صالح بتامسنا ، ص 11.

الملحق رقم (02): خريطة عرقية تبين مواقع المجموعات البربرية الرئيسية¹



بلاد المغرب في القرن السابع الميلادي

- مجموعة لوى أو الشرق (لواتة - هواة وأورينة - نفوسة - نفزاوة)
- مجموعة زناتة أو الوسط (يفرن - جراوة - مفراوة - دمر - واسين - ورقلة - واغمرت - ومانو ويلومي - يربان)
- مجموعة صنهاجة أو الغرب (كتامة - زواوة - صنهاجة - عجيسة - بنو فتن - غمارة - ورستيف وزناقة - برغواطة - مصمودة قرزلة - ملطة - صنهاجة الملثمون)

¹ أنظر : محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011.

الملحق رقم (04) : ¹

رقم: 01

بنو صالح في تامسنا

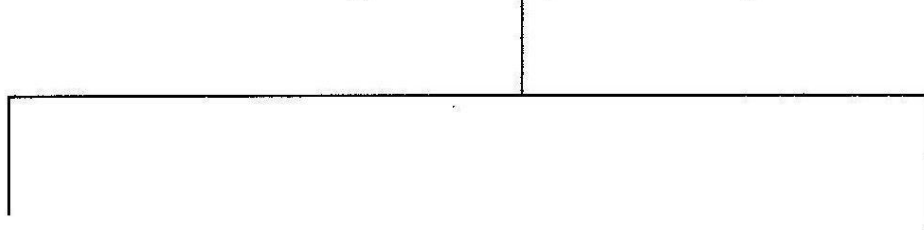
1- / طريف بن شمعون

(125-131 هـ، / 743-748 م)



2- / صالح بن طريف

(131-178 هـ / 748-794 م)



اليسع

3- الياس بن صالح

معاذ

(178-228 هـ / 794-842 م)

5 / ابو عفير محمد

4- يونس بن إلياس بن صالح بن طريف

(271-300 هـ / 884-912 م)

(228-271 هـ / 842-884 م)

6 / أبو الأنصار عبد الله

(300-314 هـ / 912-952 م)

7- أبو منصور عيسى

(341-368 هـ / 952-978 م)

8- أبو حفص عبد الله

(قتل عام 455 هـ / 1063)

¹ رجب محمد عبد الحليم : دولة بني صالح بتامسنا ، ص 133.

الملحق رقم (05) :



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع :

الانحرافات العقائدية في إمارة برغواطية
ق 2 - 5 هـ / ق 8 - 11 م

إعداد الطلبة:

- 1- أسماء وقاف رقم التسجيل: UN2801202323085079595
- 2- نورة بن لموفق رقم التسجيل: UN 2801202322054099536

القسم : التاريخ --- الشعبة : علوم انسانية --- التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف : عبد العزيز شاكي الرتبة العلمية : أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طويلة الموسم الجامعي 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم .

ع/رئيس القسم

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ المشرف :

عبد العزيز شاكي

4 جوان 2024



الملحق رقم (06) :



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسابقات المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن لموفق نورة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206967994

الصادرة بتاريخ: 2020/12/18 عن دائرة: بندسور

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم التاريخ

تخصص: التاريخ العربي الإسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها:

الإنحرافات العقدية في إمارة برغواطة

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/1616

امضاء المعني (ة):

[Signature]

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الملحق رقم (07) :



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): وقاف أسماء

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202047437

الصادرة بتاريخ: 2017.11.13 عن دائرة: المطابقة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: التاريخ (الحرب الإسلامية في) تحت رقم التسجيل: 202323085079595

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها:

الإحراقات العقديّة في إمارة يرغواطة

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024.106.16

امضاء المعني (ة): وقاف

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الكشاف

البيليوغرافي

الكشاف البيبلوغرافي :

أولا : القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

ثانيا : الحديث النبوي الشريف

ثالثا : المصادر

1- ابن الأثير ، عزالدين أبي الحسن علي بن محمد ابى الكرم الشيباني (ت 630 هـ / 1233م) : الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012 ، ج 5 .

2- البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ / 1094 م) ، المغرب في ذكر افريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د ط ، د ت .

3- البيهقي ، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555 هـ / 1160 م) : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1991م.

4- الجزنائي ، علي (ت 750هـ/1349م) : جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور ، ط2 ، الرباط ، 1411هـ / 1991م

5- البخاري، ابى عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الجعفي (ت 194هـ / 256هـ): صحيح البخاري ، تحقيق جماعة من العلماء ، ج1، ط1، دار طوق النجاة ، بيروت، 1422هـ.

6- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الحسن السبتي (ت 560 هـ / 1165م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد 1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2001م.

- 7- الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي الشهير بليون الإفريقي (ت 960هـ/1554م) :
وصف افريقيا ، ترجمة: محمد حجي و محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،
لبنان، الجزء 1، الطبعة 2، 1983م.
- 8- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حياً سنة 726هـ / 1326م):
الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار
المنصور للطباعة ، المغرب ، 1972 م.
- 9- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت 380 هـ 990 م) : صورة الأرض، منشورات
مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992م.
- 10- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 727 هـ — /
1327 م) : الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،
ط 1، 1975م.
- 11- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/870م) ، فتوح
افريقية والأندلس ، تح: عبد الله أنس ، الطباع : دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ط، د
ت .
- 12- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ / 1229 م):
معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ج3، د ت، د ط .
- 13- مؤلف أندلسي مجهول (كان حياً سنة 783 هـ / 1381 م) : الحل الموشية في
ذكر الأخبار المراكشية ، لمؤلف من أهل القرن الثامن عشر ، تحقيق : سهيل زكار ، عبد
القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1399هـ/1979م.

14- مؤلف مجهول (كان حياً سنة 587 هـ / 1191 م) :: الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب) ، تعريب سعد زغلول ، عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد، دون طبعة ، دون تاريخ .

15- مؤلف مجهول (كان حياً سنة 712 هـ / 1312 م) : مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوطاية ، الطبعة 1، دار ابي الرقاق، 2005 م.

16- المالكي ، أبى بكر عبد الله بن محمد (كان حيا 453 هـ / 1061 م) : رياض النفوس، تحقيق : بشير البكوش ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1، ج1 ، 1983م.

17- ابن عذارى ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت 712هـ/1312م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء 1، الطبعة 3، تحقيق ج س، كلان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

18- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس ، مج2، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ، ط2،بيروت ، 1989م.

19- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان (ت 808هـ/1374م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في خبر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح : خليل شحادة ، سهيل زكار ، ج6، دار الفكر ، بيروت ، 2000 م.

20- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (توفي 300هـ/912م) ، المسالك والممالك ، دار أفسنت ليدن ، بيروت ، 1889م.

21- ابن الخطيب ، لسان الدين ابن الخطيب (توفي 776هـ/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ج 1 و ج 2، 2003 م

22- المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي (توفي 647هـ/1250م) : ، وثائق المرابطين و الموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة 1، 1917م.

رابعاً : المراجع

1-الكتب :

1-اسماعيل ، محمود : الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري ، ط2، دار الثقافة، 1985م.

2- اسماعيل ، محمود : الادارسة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1991م.

3-ابن باديس ، عبد الحميد : آثار ابن باديس ، تحقيق: عمار طالبي ، مكتبة الشركة الجزائرية، ج3، ط1، 1986م.

4- بل ، ألفرد : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، ط1 ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1969م ، 1981م

5- الجريسي ، خالد بن عبد الرحمن: الحذر من السحر، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع .د ط.

6- د بوز، محمد علي: المغرب الكبير، دار احياء الكتب العربية ، ج 2 ، 1963، د ط ، د ت ، د م.

7- الدراجي، بوزياني : دول الخوارج والعلمويين ، د د ، الجزائر ، ط3، 2001م.

- 8- الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، تاج العروس ، دراسة وتحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، ج12.
- 9- زيتون، محمد محمود: المسلمون في المغرب والأندلس ، الهيئة العامة مكتبة الاسكندرية ، د ط ، 1411هـ-6 حموي ، صبحي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق العربي ، 2000م.
- 13- عبد الحميد ، سعد زغلول تاريخ المغرب العربي (المرابطون: صنهاجة الصحراء الملتزمون في المغرب والسودان والاندلس) منشأة المعارف، الاسكندرية ، ج4 ، ط1، 1995م
- 14- عبد الحليم ، رجب محمد : دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى ، د ط، د ت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة .
- 15- حموي، صبحي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق العربي، 2000م.
- 16- لقبال ، موسى : المغرب الاسلامي ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط 1951، 2، ص 152.
- 17- مارسيه ، جورج : بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، تحقيق محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، د ت.
- 18- مؤنس ، حسين : فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، ج 2.
- 19- المجدوب ، عبد العزيز: الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية ، دار سحنون للطباعة والنشر، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان، 2008 م.

- 20- موسى ، محسن يوسف و الصعيدي، عبد الفتاح : الافصح في فقه اللغة، مكتبة الاعلام الاسلامي ، قم، ط4 ، 1410هـ .
- 21- محمود ، حسن أحمد : قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- 22- محمد حسن، حمدي عبد المنعم :التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 1997 م.
- 23- بن منصور، عبد الوهاب : قبائل المغرب ، ج 1
- 24- النعيمي ، عمر ابو المجد حسين قاسم محمد : الانحراف الفكري ، المفهوم والبدايات ، جامعة سلمان بن عبد العزيز.
- 25- نصر الله ، سعدون عباس : دولة المرابطين في المغرب و الاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م.
- 26- سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية، 1999م.
- 27- سالم سحر عبد العزيز : المغرب في العصر الاسلامي من جديد حول هرطقة برغواطة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1993م.
- 28- السلاوي ، أحمد بن خالد الناصري : كتاب الاستقصاء لدول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية و الموحدية) ، الجزء2، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب ن الدار البيضاء ،1418هـ/1997م

- 29-العبادي ، احمد مختار: في تاريخ المغرب و الاندلس ،دار النهضة العربية ، 2008 ، د ط ، د م .
- 30-بن عميرة ، محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية الكتاب ، الجزائر ، 1984م.
- 31-الفيومي ، محمد ابراهيم : الفرق الاسلامي وحق الأمة السياسي ، دار الشروق ، مصر ، ط1
- 32-فيلالي ، عبد العزيز : العلاقات السياسية بين الدولة التيموية في الاندلس والدول في المغرب ، دار الفجر للنشر، القاهرة ، ط2 ، 1999م.
- 33-القادري ، بوتشيش ابراهيم : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1998م.
- 34-الرجرجي، محمد السعيد: رباط شاكر سيدي شكير و التيار الصوفي حتى القرن 6 هـ ، مراكش ، 143هـ/2010م .
- 35-التونجي محمد و الأسمر راجي: م المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات (ط العلمية) ، مراجعة : اميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، مج1،(1421هـ/2001م) .
- 36-الثعالبى ، عبد العزيز : تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق : احمد بن ميلاد ، محمد ادريس : تقديم و مراجعة : 28- حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1(140هـ/،1987م)، ط2(1990هـ/1410م).

- 37- الخادمي ، نورالدين بن مختار بن عمار: الانحرافات الفكرية : سياقها و آثارها و مواجهتها ، رابطة العالم الاسلامي ، المجمع الفقهي ، الاسلامي ، جامعة الزيتونة ، د. ط ، د. ت .
- 38- الخطيب ، مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ/1996 م
- 39- طالبي محمد و العبيدي ابراهيم: البرغواطيون في المغرب ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط1، 1999م .

2- المقالات

- 40- حوالة ، يوسف بن أحمد : "الحياة العلمية في افريقية(المغرب الأدنى من اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري) ط1 ، ج2، سلسلة بحوث الدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة ، 2000م .
- 41- حمون ، خالد: " دور الأمير يحي بن ابراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 2 ، العدد 02، جامعة الجزائر ، 2014م .
- 42- حموم ، خالد: " الفقير عبد الله بن ياسين الجزولي ودولة المرابطين " ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة باتنة ، المجلد 1، العدد02، ديسمبر 2021 م.
- 43- سامعي ، سماعيل: " مدعو النبوة في بلاد المغرب الاسلامي " ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، المجلد 18، ج 1، قسنطينة ، د. ت .
- 44- متشاط ، عبد الغني: "الممارسات الدينية في تشريع برغواطة بين روايات المتقدمين و آراء المتأخرين " ، مجلة أنثروبولوجيا الأديان ، المجلد 19، العدد01،

45- مطهري ، فاطمة : "ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة خلال القرنين (2هـ-3هـ/8-9م)" ، جامعة تلمسان ، دورية كان التاريخية ، ع 14 ، ديسمبر ، 2011 م.

46- شنعة ، خديجة : "برغواطة قراءة جديدة في إشكالية صدها للتعريب " ، مدارات تاريخية ، دورية ربع سنوية ، المجلد 1 ، العدد 2 ، جوان 2019 ، جامعة وهران الجزائر .

3- الأطاريح الجامعية :

47- جيمري ، سمراء : برغواطة بين الدين والسياسة (125هـ-455هـ/743م-1063م) ، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2019م

48- شافي ، عبد العزيز : الحروب والفتن الداخلية في دولة المرابطين (447-541هـ/1056-1146م) ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط) ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 1437هـ/2016م .

49- بن الذيب ، عيسى : المغرب و الاندلس في عصر المرابطين ، دراسة اجتماعية واقتصادية ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009 ، ص 19 .

الملخص:

تتناول المذكرة بعنوان الانحرافات العقائدية لإمارة برغواطية دراسة وتحليل التحولات العقائدية والدينية التي شهدتها إمارة برغواطية في المغرب خلال العصور الوسطى.

ونستعرض هذه المذكرة كيفية تبني هذه الإمارة لعقائد وممارسات دينية مغايرة لما كان سائدا في المجتمع الإسلامية المحيطة بها, مما أدى الى تصنيفها كحركة منحرفة من قبل المؤرخين وعلماء الدين في ذلك الوقت .

كلمات مفتاحية : برغواطية ، صالح بن طريف ، الفتح المرابطي ، العقيدة .

Abstract :

The memorandum titled "Doctrinal Deviations in the Emirate of Barghawata" studies and analyzes the doctrinal and religious transformations that the Emirate of Barghawata in Morocco underwent during the Middle Ages. The memorandum examines how this emirate adopted religious beliefs and practices that differed from those prevalent in the surrounding Islamic communities, leading historians and religious scholars of the time to classify it as a heretical movement.

Keywords: Barghawata, Salih ibn Tarif, Almoravid conquest, doctrine